من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية



القمص تادرس يعقوب ملطي

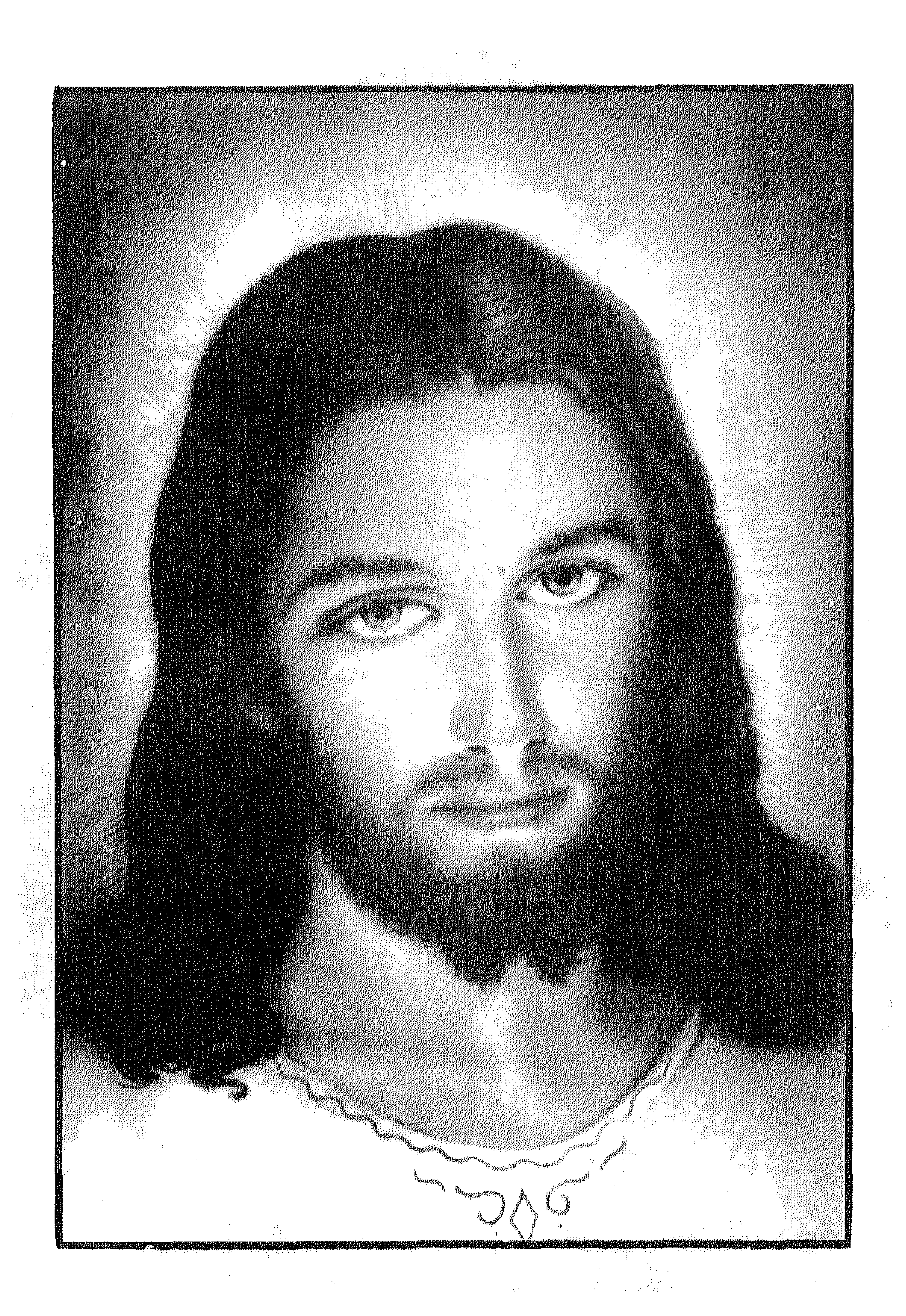
القمص/ تادرس يعقوب مالطى
كنيسة مارى جرجس

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول
إلى أهل
غلاطية

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج
اسكندرية

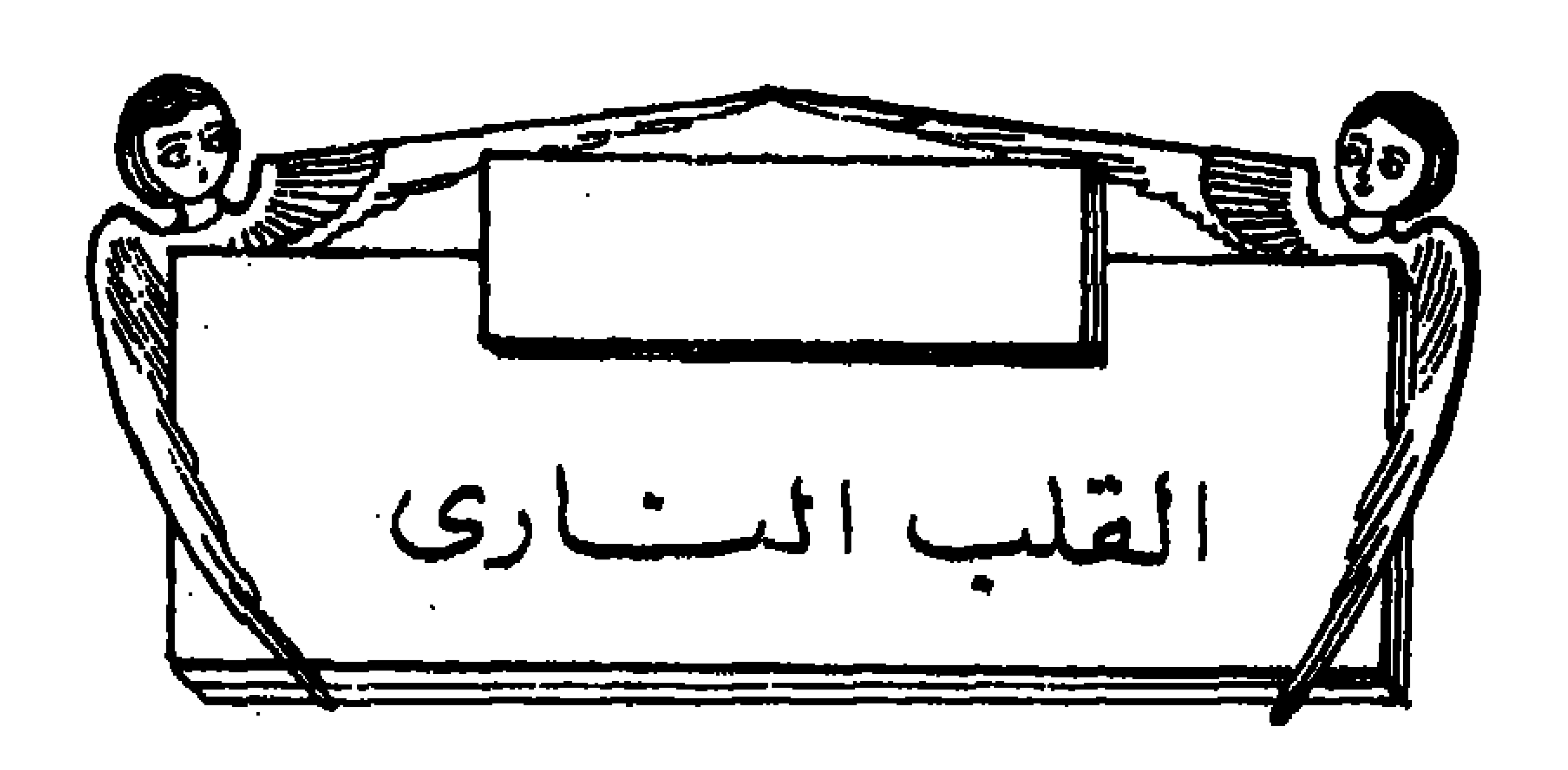
الإسم : رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية .
المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى .
الناشر : كنيسة مارمرقس الرسول .
: والبابا بطرس خاتم الشهداء .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست ـ القاهرة .
التجميع الالكترونى : مركز الدلتا باسبورتنج .





قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

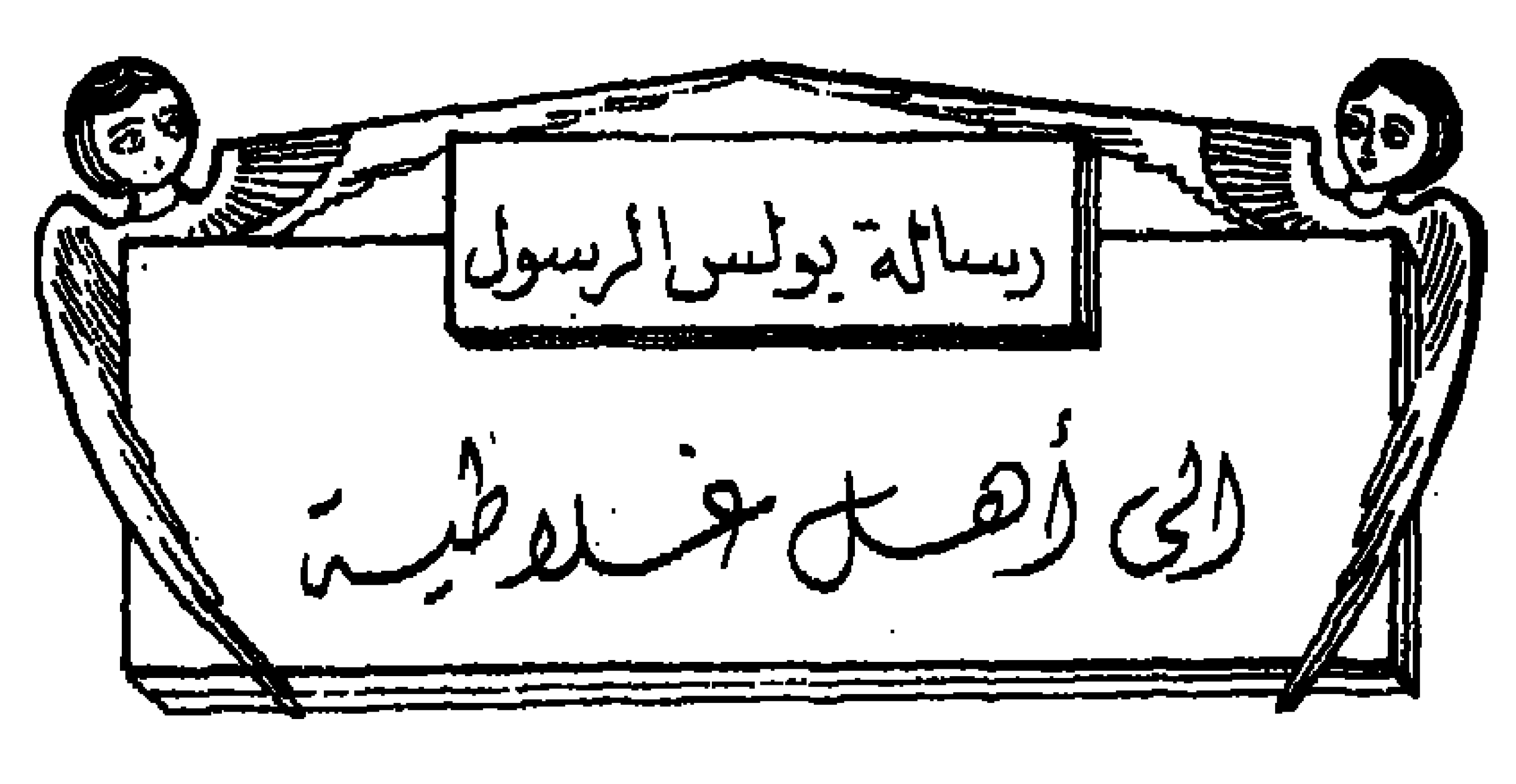


تكشف الرسالة إلى أهل غلاطية عن قلب الرسول بولس النارى ، حيث يعلن أن الله قد أفرزه من بطن أمه لهذا العمل الفائق ... لا هدف له إلا الدخول بكل نفس إلى إنجيل المسيح والتمتع بقوة الصليب واهب الحرية الداخلية ، من كل ضعف ومن كل خطية ، بل ومن كل حرفية للناموس .

ينطلق الرسول بولس كما بأولاد الله إلى الجلجثة ، ليدركوا مفهوم الحرية الحقة القائمة على حب وبذل للأنا ، فيعيش المؤمن بروح مُخّلصه ، يسوع المسيح ، الذى بكمال حريته قدم حياته مبذولة لأجل الغير .

الحرية المسيحية ليس مجالاً للتهاون ولا للإباحية ، إنما هى حرية الشخص الناضج المقدس الذى يدرك مسئوليته ، فيعيش ملتزماً تجاه إلهه ، وتجاه نفسه وتجاه البشرية ، حاملاً طاقات حب وتقديس لا يقدر العالم أن يحطمها .

٢ ابريل ١٩٩٠ **القمص تادرس يعقوب ملطى**



« المسيح محررنا »

رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية تصور مخلصنا كمحرر لنا ؛ فقد حررنا (٥ : ١) ، ووهبنا مفهوماً جديداً للحرية .

اقتبس منها القديسون أغناطيوس الأنطاكي وبوليكربس ويوستين . كما نسبها القديس إيريناؤس صراحة إلى القديس بولس ؛ ووردت في القانون الموراتاني Muratorian Canon وفي كل القوائم الخاصة بالأسفار المقدسة التي أصدرتها المجامع الأولى . هذا وتقدم لنا الرسالة شهادة داخلية بذلك ، حيث يعلن كل سطر من سطورها قلم القديس بولس وشخصيته الفريدة[1] .

تاريخ الرسالة وظروفها

لم يتفق الدارسون على هوية محددة للغلاطيين الذين كتب إليهم القديس بولس هذه الرسالة . فإذا تطلعنا إلى خريطة العصور القديمة لا تسعفنا ، بسبب تغيرها المستمر[2] .

الغلاطيون هم من سلالة السلتية Celts الذين استقروا في وسط آسيا الصغرى خلال القرن الثالث ق.م.

١ــ نظرية غلاطية الشمالية

بحسب هذه النظرية هذه الرسالة موجهة إلى سلالة الغلاطيين ، أو إلى الكنائس التابعة لمملكة غلاطية القديمة القائمة في شمال وسط آسيا الصغرى (بسينوس Passinus ، أنقرة Anycra ، تافيوم Tavium) . اضطر القديس بولس في رحلته التبشيرية الثانية أن يبقى في غلاطية بسبب مرضه (أع ١٥ : ٦ ؛

غلا ٤ : ١٣) . كخادم للرب لا يعرف التعب لم يستطع المرض أن يلزمه بالصمت بل صار يكرز بالإنجيل ؛ وقد نجح فى تأسيس الكنائس المسيحية هناك (١ : ٦) . بحسب هذه النظرية كُتبت هذه الرسالة ما بين سنة ٥٣ وسنة ٥٧ م ، من أفسس أو من مكدونية[٣] .

٢ــ نظرية غلاطية الجنوبية

بعد موت أينتاس Ayntas ملك غلاطية القديمة عام ٢٥ ق.م.، ضمت روما الأقاليم الجنوبية إلى الأقاليم فى مقاطعة واحدة ، دُعيت غلاطية . حسب هذه النظرية يرى بعض الدارسين أن الرسالة موجهة إلى الجماعات التى أسسها القديس بولس فى رحلته التبشيرية الأولى فى منطقة آسيا الصغرى الممتدة من شاطىء البحر داخليا لتشمل لسترة ودربة (أع ١٣ : ٢٧) . هذه النظرية تضع الرسالة بين كتابات الرسول المبكرة ، ربما عام ٤٨ م ، أو حتى قبل ذلك ، لكن غالباً ما جاءت بعد مجمع أورشليم المذكور فى أع ١٥ ، عام ٤٩ أو ٥٠ م[٤] .

لاحق المعلمون الكذبة المدعوون « المتهودين » القديس بولس فى غلاطية ، وقاوموا تعليمه الخاصة بتجاهل الأمم الداخلية الإيمان للطقس الخاص بالشريعة كما قاموا بالتشكيك فى سلطانه الرسولى (١ : ١ــ١٢) . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [بعض اليهود الذين آمنوا إذ غلبهم الميل إلى التهود وفى نفس الوقت سكروا بحب المجد الباطل ، أرادوا أن يقيموا أنفسهم فى كرامة المعلمين ، لهذا جاءوا إلى الغلاطيين وعلموهم بأن الختان وحفظ السبوت والاهتمام ببدء الشهور أمور جوهرية ، وأنه لا يجوز طاعة بولس الذى ألغى هذه الأمور . كما قالوا بأن بطرس ويعقوب ويوحنا ، قادة الرسل ورفقاء المسيح لم يمنعوا هذه الأمور ... بولس يقف بمفرده ، بينما هم الكثيرون أعمدة الكنيسة . لقد اتهموه أنه يلعب دوراً (له خطورته) ، قائلين إن ذاك الرجل عينه الذى يمنع الختان ، ويلتزم به فى بلاد أخرى ، فيكرز لكم بطريق ولآخرين بآخر[٥]] .

كانت حجتهم الرئيسية شريعة موسى المتفق عليها عمل إلهى وأن المسيح قال إنه جاء « لا لينقض بل ليكمل الناموس » مت ٥ : ١٧ . لقد أكدوا أن

الخلاص مستحيل بدونه ، أما بالنسبة للأمم فلن يدركوا الخلاص ما لم يتهودوا أولاً بمعنى آخر، اثقلوا على المؤمنين بنير التهود بجانب بساطة إنجيل المسيح[٦]. لقد نوا بضوء على دور بولس الرسولى، فحسبوه أقل خبرة وعلم من الإثنى عشر ١ : ١١ــ٢٤). بهذا نجح المعلمون الكذبة فى إثارة القلق والتشويش فى ضمائر الغلاطيين، الذين كانوا يميلون شيئاً فشيأ نحو اتباع تعاليمهم كطريق أكثر ضماناً للخلاص؛ بهذا تصير المسيحية ــ بالنسبة لهم ــ مجرد طائفة من التهود[٧].

يحسب مانك Munck أن مسببى هذه البلبلة لم يكونوا من أصل يهودى بل أممى ، وأن قبولهم الإيمان بحماس دفعهم إلى الاعتقاد بأن التهود مرحلة لازمة لقبول الإنجيل . بينما كثير من مفسرى الكتاب المقدس يرون أنه من الصعب تحديد هوية هؤلاء المعلمين الكذبة . بالإجمال غالبا ما يرتبط هؤلاء بحركة التهود المذكورة فى سفر الأعمال أصحاح ١٥[٨] .

سمات الرسالة

١ــ هذه الرسالة تحمل قلب الرسول الملتهب ، كتبها بغيرة فى قوة مع عمق المشاعر . ألقى الرسول بنفسه بلا تحفظ لإعلان الإنجيل ، فجاءت تحمل قوة فريدة بين كتاباته . أهميتها الرئيسية لاهوتية ، فيها نلتقى بالكثير من الموضوعات التى لها وزنها فى تعاليم القديس بولس ، مثل التبرير بالإيمان العامل بالمحبة ، الحياة الجديدة فى المسيح ، التزامات الحب ، مفهوم الصليب ، ناموس المسيح ، عمل الناموس الموسوى ، السلوك بالروح[٩] .

٢ــ يظهر القديس بولس فى هذه الرسالة حازماً ، لأن الأمر كان خطيراً ، إذ بدأ كثيرون يتحولون عن بساطة الإنجيل الى التهود كعمل ضرورى للخلاص .

+ المقدمة غنية بروح عالية ملتهبة ؛ ويمكننا القول بأنه ليس فقط المقدمة وإنما الرسالة كلها (ملتهبة) . لأنه عندما يكون الإنسان لطيفاً مع تلاميذه حتى عندما يحتاجون إلى العنف ، فإنه لا يقوم بدور معلم وإنما بدور مفسد وعدو ...

اختلف حديث بولس مع تلاميذه حسب احتياجاتهم، فيستخدم أحيانا العصا وأخرى العلاج اللطيف. يقول للكورنثيين: «ماذا تريدون؛ أبعصا آتى إليكم أم بالمحبة وروح الوداعة؟!» ١ كو ٤ : ٢١، بينما يقول للغلاطيين: «أيها الغلاطيون الأغنياء» غلا ٣ :[١٠].

القديس يوحنا الذهبى الفم

٣ـــ تكشف هذه الرسالة عن التنظيمات الكنسية وهيكلها (تكوينها) أيام القديس بولس . يُدعى صفا (القديس بطرس) والقديس يعقوب أخو الرب والقديس يوحنا رسل أورشليم (١ : ١٨ـــ١٩؛ ٢ : ٩). كما نقرأ هنا أموراً لاهوتية عملية وتنظيمات حقول الخدمة على أساس خاص بالجنس (من أصل يهودى أو أممى) ، الجدال الذى قام بين رسولين (٢ : ١١ـــ١٤)[١١] .

٤ـــ تمدنا هذه الرسالة بمعلومات قيمة عن حياة القديس بولس الرسول الخاصة وخدمته . مع هذا لم يهدف القديس بولس إلى تقديم معلومات خاصة بحياته ، إنما ذكرها عرضاً خلال سياق مجادلاته[١٢] .

يقسم الدارسون الرسالة إلى : عرض شخصى ، أحاديث لاهوتية ، تطبيقات عملية ، وإن كان الهدف واحداً ، وهو تحقيق الحرية العملية فى السيد المسيح ، بكونها المفهوم الحق للانجيل المعاش .

٥ـــ مفهوم الحرية : تقدم لنا الرسالة ربنا بكونه المحرر ، كما أوضحت الحرية المسيحية . يقدم ربنا نفسه كمحرر ، قائلاً : « إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً » يو ٨ : ٣٦ .

من التهور أن نقول إن الحرية هى تحرر من القانون (الشريعة) . بهذا تصير ثورة ضد الله ونظامه ، وتتحول حضارتنا إلى نوع من البربرية . الحرية هى تحرر فى الناموس ؛ على سبيل المثال عندما ندخل حديقة عامة أول ما نشاهده لائحات كُتب عليها : « لا تمشِ على الحشائش » ، « ممنوع اصطحاب الكلاب » ، « لا تقطف ورداً » . مثل هذه القوانين تحافظ على الحديقة المفتوحة للكل

بحرية . هكذا يليق بالمسيحى أن يترك الناموس لا ليصير حراً يسلك بذاته هو حسب هواه ، إنما ليسلك بالروح القدس بكونه قائد حياتنا (٥ : ٢٥) .

يقول V.P. Furnish : [يبدو أن مشكلة بولس فى نظر قلة من المفسرين أنه كان يصارع مع فريقين مختلفين: فريق ناموسى من جهة وفريق متحرر (متسيب) من الجانب الآخر. فكان ملتزماً بالصراع مع جبهتين متضادتين فى وقت واحد. هذا المأزق يوضح لنا مدى ارتباكه (٢ : ٤٠)، وتنقله الواضح ما بين التشديد من جهة خطورة الناموسيين (ص ١ــ٤) وخطورة المتحررين (ص ٥ــ٦)[١٣]] .

٦ــ ضمت هذه الرسالة الحديث عن كثير من الأمور المتقابلة أو المضادة لبعضها : -

(أ) النعمة والناموس (٢ : ٢١) : لا يمكننا القول بأن « النعمة ضد الناموس » ، لأن كلمة « ناموس » هنا تُستخدم بمعنى حفظ الطقوس الناموسية[١٤] ، أى ممارسة الطقوس الواردة فى الشريعة بطريقة حرفية تفسد الإيمان الذى نناله بالنعمة . يكشف لنا الناموس عن حاجتنا إلى النعمة ، التى تعنى حنو الله لنا الذى لا نستحقه ، والذى يشبع احتياجاتنا .

(ب) الإيمان وأعمال الناموس (٢ : ١٥ــ٢٠): بالإيمان نقبل النعمة الإلهية ، أما حفظ أعمال الناموس فيكشف عن ضعفنا . يؤكد القديس بولس أن الإيمان الحقيقى لا يمكن عزله عن الأعمال الصالحة ، أى عن الأعمال الروحية التى هى عمل الروح القدس فى حياة المؤمنين . حقاً إن هذه الرسالة تركز على عمل الروح القدس فى حياة المؤمنين كمصدر تقديسنا ، لكنه « الإيمان العامل بالمحبة » (٥ : ٦) . عملياً لا نقدر أن نفصل بين الإيمان الحقيقى والأعمال الصالحة . فاللص الذى شهد للسيد المسيح أثناء الصلب ، شهادته هى إيمان حق ، لكنها هى عمل صالح ، لأنه صنع أفضل بكثير مما فعله التلاميذ . الشهادة فى مثل هذه الظروف هى عمل إيمانى صالح .

(جـ) ثمر الروح وأعمال الجسد (٥ : ١٩ــ٦ : ٦) : الروح يعطينا غلبة يومية على الخطية بينما يستعبدنا الجسد لها .

(د) الصليب والعالم (٦ : ١٤): الصليب يعنى بذل « الأنا » ، بينما محبة العالم تعنى « الأنانية » . بالصليب نقتنى المجد الداخلى الذى يقابله المجد الباطل أو مجد هذا العالم الزائل .

(هـ) مقابلات أخرى، مثل: «فى الخطية» و «الخلاص من الخطية» (١ : ٤)؛ «إنجيل آخر وإنجيل المسيح» (١ : ٦ــ٩)؛ إرضاء الناس وإرضاء الله (١ : ١٠)؛ الاتكال على الفكر البشرى وإعلان يسوع المسيح (١ : ١١؛ ٢ : ١٤)، الدينونة والتبرير (٣ : ٦ــ١٦)، فقدان فى آدم وخلاص فى المسيح (٣ : ١٩ــ٢٢)، خدام مستعبدون وأبناء ورثة (٤ : ١ــ٧)، عهد قديم وعهد جديد (٤ : ١٠ــ٣١)، نمو فى النعمة وسقوط من النعمة (٥ : ٦)، السلوك بالروح وتكميل شهوة الجسد (٥ : ١٧، ١٨) الخ...

٧ــ الحياة المسيحية ــ كما جاءت فى هذه الرسالة ــ لا تعرف التطرف :

★ نفهم الحرية كتحرر من عبودية الطقس الحرفى لأعمال الناموس ، لكنها ليست خروجاً عن ناموس المسيح .

★ الحياة المسيحية حياة شخصية ، تلاقٍ قوى وخفى مع الله ؛ إذ يختار الله المؤمن ويدعوه ؛ دون تجاهل لحياته الكنسية أو حياته وسط الجماعة .

★ المؤمنون جميعاً واحد فى المسيح لكنه يوجد من هم أعمدة فى الكنيسة .

٨ــ فى هذه الرسالة نرى ربنا يسوع المسيح محررنا ، جاء ليهبنا حرية وقوة . لقد دُعى « حامل خطايانا » ١ : ٤ ومخلصنا (٣ : ١٣ ؛ ٤ : ٥) ولعنة لأجلنا (٣ : ١٣) ونسل (المرأة) ٣ : ١٩ ؛ ٤ : ٤ ومقدسنا (٢ : ١٦ ؛ ٣ : ٢٤) .

٩ـــ إذ تركز هذه الرسالة على نعمة الله التى تحررنا من نير ناموس موسى ، تكشف عن عمل الثالوث القدوس فى حياة المؤمنين كواهب للحرية الداخلية :

فالآب يُدعى « أبانا الذى له المجد إلى أبد الآبدين » ١ : ٤ ، يحبنا كأبناء له ، نتمجد معه أبدياً . هذه هى حريتنا ، أن نتشبه به ، فيصير لنا القلب المتسع الذى يحب إخوتنا فى البشرية لكى يشاركونا مجدنا السماوى . بمعنى أن الآب يهب الحب الروحى الجامع نحو كل بشر .

الابن هو محررنا الذى دفع دمه الثمين ليهبنا الحرية من :

ـــ الخطية (١ : ٤) .
ـــ هذا العالم الحاضر الشرير (١ : ١٤) .
ـــ عبودية إرضاء الناس (١ : ١٠) .
ـــ لعنة الناموس (٣ : ١٣) .
ـــ عبودية أعمال الناموس (٤ : ١٩) .
ـــ تحت الوصاية (٤ : ١ـــ٦) .

يهبنا الابن الشركة فى صلبه ، أى بذل « الأنا » ، بكونه الحرية الحقة . صار هو عبداً من أجلنا ، ونحن بإرادتنا الحرة نود أن نكون عبيداً لأبناء الله فى المسيح يسوع .

الروح القدس هو روح التبنى وليس روح العبودية ؛ يعمل فينا ليحضرنا للآب فى المسيح كأبناء له أحرار . لهذا كثيرا ما يشير الرسول إلى الروح القدس بكونه[١٥] :

ـــ الموعود به (٣ : ١٤) .
ـــ المرســـل (٤ : ٦) .
ـــ الخادم (العامل فينا) ٣ : ٥ .
ـــ يُنال بالإيمان (٣ : ٢) .
ـــ الساكن فى قلوبنا (٤ : ٦) .

ـ الذى يبدأ بالعمل (٣ : ٣) .
ـ القائـــد (٥ : ١٨) .
ـ الغالب شهوة الجسد (٥ : ١٦ــ١٨) .
ـ واهب الثمر (٥ : ٢٢ــ٢٤) .
ـ معطى الرجاء (٥ : ٥) .
ـ مقدم الثقة (فى الوعود) ٦ : ٨ .

يسمى بعض الدارسين هذه الرسالة « كتاب لوثر » ، لأنه كثيراً ما اعتمد عليها فى كتاباته ومجادلاته ضد المفهوم اللاهوتى المنتشر فى أيامه ، وقد اعتاد هو أن يلقبها « كتابى » .

أقسام الرسالة

١ــ المقدمة (١ : ١ــ١٠) .
(أ) التحية (١ــ٥) .
(ب) ظروف كتابتها (٦ــ١٠) .

٢ــ توضيح شخصى : دفاعه عن سلطانه الرسولى (١ : ١١ــ٢ : ١٤) :

(أ) يكرز بالإنجيل الحق (١ : ٦ــ١١) .
(ب) مدعو من الله (١ : ١٢ــ١٧) .
(جـ) شركته مع غيره من الرسل فى ذات الإنجيل (١ : ١٨ــ٢ : ١٠) .
(د) انتهاره للقديس بطرس (٢ : ١١ــ٢١) .

٣ــ عرض لاهوتى : التبرير بالإيمان (ص ٣ ، ٤) :

(أ) خبرة الغلاطيين للإنجيل (٣ : ١ــ٥) .
(ب) خبرة إبراهيم (٣ : ٦ــ٩) .
(جـ) لعنة الناموس (٣ : ١٠ــ١٤) .
(د) عدم بطلان الوعد (٣ : ١٥ــ١٨) .
(هـ) غاية الناموس (٣ : ١٩ــ٢٥) .

(و) أبناء لا عبيد (٣ : ٢٦—٤ : ١١) .

(ز) مناشدتهم أن يتحرروا من الناموس (٤ : ١٢—٢٠) .

(ح) رمزية قصة هاجر وسارة (٤ : ٢١—٣١) .

٤— التطبيق العملى : الحرية المسيحية (ص ٥، ٦) .

(أ) الخطورة عليها من الناموسية (٥ : ١—١٢) .

(ب) تعريفها (٥ : ١٣—١٥) .

(جـ) حسن استخدامها (٥ : ١٦—٢٦) .

(د) إعلانها عملياً (٦ : ١—١٠) .

(هـ) ارتباطها بالصليب (٦ : ١١—١٦) .

(و) ثمنهـــا (٦ : ١٧) .

(ز) بركتهـــا (٦ : ١٨) .

\+ + +

1 - A New Catholic Commentary on Holy Scripture, Nelson, 1969, p. 1173.

2 - The Collegeville Bible Commentary, 1989, p. 1069.

3 - The NIV Study Bible, p. 1779.

4 - The New American Bible, p. 198.

5 - Chapter 1 (N & PN Frs., Vol. 13).

6 - See Henerieta C. Mears: What the Bible is all about, Illinois, 1987.

7 - Unger's Survey of the Bible, 1981, p. 285.

8 - John L. McKenzie: Dict. of the Bible, 1965, p. 293.

9 - Victor Paul Furnish: Interpreter's Concise Comm., Abingdon Press, V. 7, p. 272.

10- Chapter 1.

11- Victor Paul Furnish: Interpreter's Concise Comm., Abingdon Press, V. 7, p. 273.

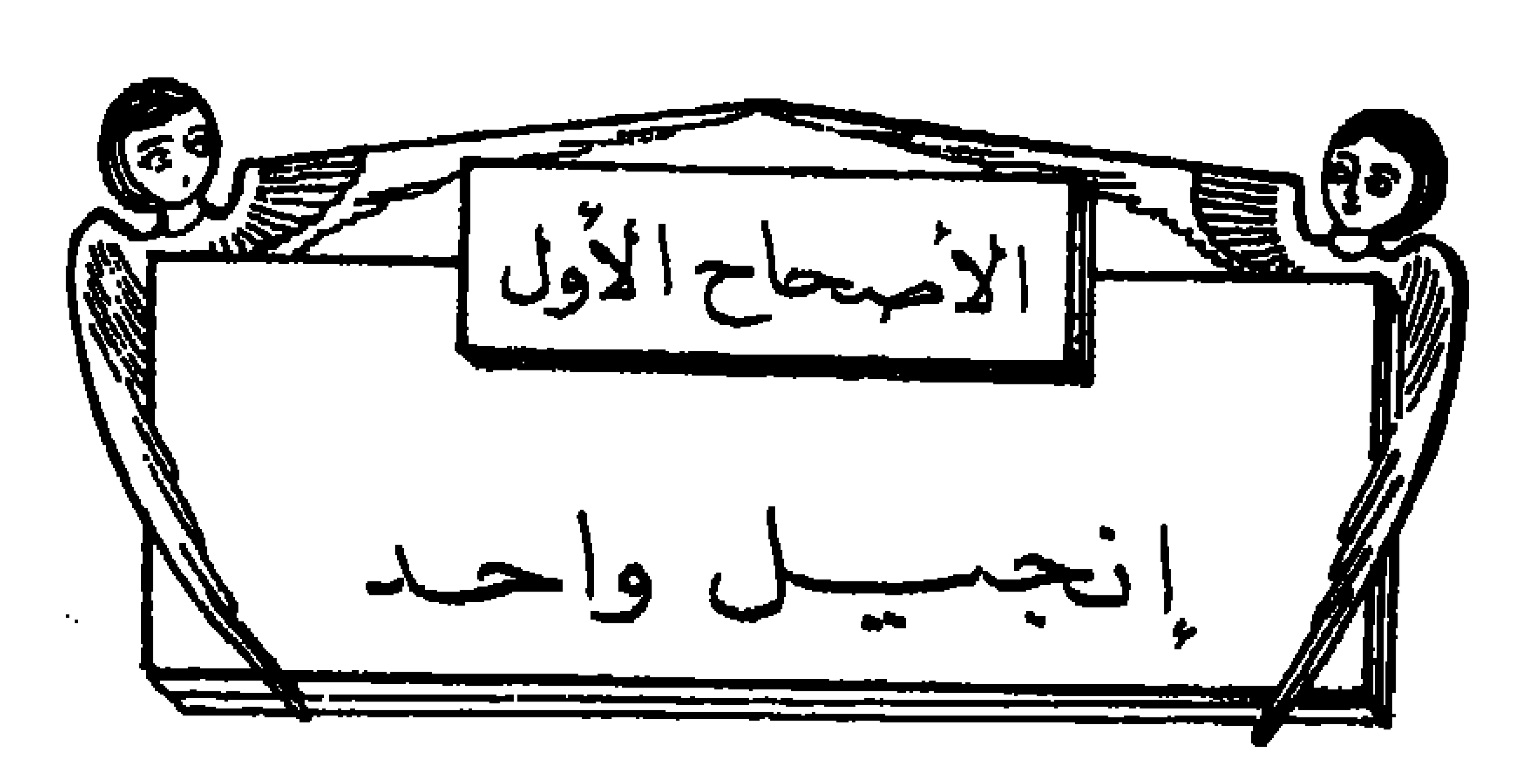
12- Ibid.

13- Ibid, p. 277.

14- Collegeville Bible Comm. p. 1074.

15- Boyd's Bible Handbook, 1983, p. 546.

\+ + +



يبدأ القديس بولس رسالته بمقدمة تضم تحية تحمل الفكر اللاهوتى للرسالة فى مجملها ، يلحقها بالكشف عن سبب الكتابة ، حاثاً إياهم على الرجوع إلى إنجيل المسيح الواحد بعيداً عن فكر المتهودين ، مؤكدا صدق رسوليته .

١ـــ التحيـة	١ ـــ ٥ .
٢ـــ ظروف الكتابة	٦ ـــ ١٠ .
٣ـــ دفاعه عن رسوليته	١١ـــ٢٣ .

التحيـــة

يقول G.A. Lightfoot : [ارتبط الخطان الممتدان خلال هذه الرسالة ـــ دفاع الكاتب عن رسوليته وتأكيده عقيدة النعمة ـــ معاً فى التحية الافتتاحية] .

١ـــ « بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بيسوع المسيح والله الآب » ع ١ . يوضح القديس بولس كمال سلطانه الرسولى من الكلمة الأولى للرسالة ، إذ لم يُرسل بناء على دعوة بشرية ولا تلقى تعيماته بطريق بشرى ، بل اختاره الله مباشرة بطريقة إلهية كسائر الإثنى عشر .

+ لقد عمَّده حنانيا ، لكنه ليس هو الذى خلصه من الطريق الخاطىء ولا هو الذى حثه على الإيمان ، بل المسيح نفسه بعث إليه صوته العجيب من الأعالى وطوقه فى شبكته ...

يعلن لوقا بكلماته : « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس : أفرزوا لى برنابا وشاول » أع ١٣ : ٢ . واضح ـــ فى هذه العبارة ـــ أن سلطان الابن والروح واحد ، فعندما يقول إنه مُرسل من الروح إنما يقول إنه مُرسل من المسيح[١] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٢ـــ إذ تركز الرسالة على الحرية العملية فى المسيح ، يشير هنا إلى الآتى :

(أ) أنه معّين برينا يسوع المسيح [١] ، لهذا لا يخضع نفسه لعبودية ارضاء س .

(ب) يشير إلى يسوع القائم من الأموات [١] ، إذ يهبنا بقيامته التحرر من ت . الآب الذى أقام السيد المسيح المصلوب من أجل خطايانا يقيمنا نحن من طايانا [مصدر الموت الأبدى] . خلال الحياة المقامة فى المسيح ننعم بطهارة لجسد ونتحرر من عبودية شهوات الجسد .

قامت رسوليته على دعوة موجهة من المسيح المُقام ؛ فإن كان لم يُختر من ين التلاميذ (أثناء وجود السيد المسيح على الأرض) ، لكن الرب نفسه اختاره بعد قيامته كشاهد حقيقى للقيامة .

(جـ) يشير الرسول إلى العالم الحاضر الشرير [٤] ، لأن فادينا يحررنا من عبودية ما نظنه ذات قيمة فى هذا العالم . يرى القديس يوحنا الذهبى الفم أن الرسول لا يقصد بقوله « الحاضر » الزمن ، إنما يعنى الأعمال والظروف المحيطة . [إنه يظهر لنا بأن المسيح يخلصنا من خطايانا ويهبنا طمأنينة من جهة المستقبل ... لم يحقق الناموس شيئاً من هذين الأمرين ، إنما النعمة هى التى كان لنا فيها الكفاية لإشباع احتياجاتنا] .

(د) يشير إلى الله بكونه أبانا [٤] ، الذى له المجد إلى بد الآبدين [٥] . فإننا ندرك الحرية خلال بنوتنا له ، فنجد موضعاً لنا فى أحشائه المجيدة ، لنعيش فيها أبدياً .

+ هكذا فى كل حنايا الرسالة ، حتى فى المقدمة ، ينشر (الرسول) صلاح الله لندرك كلماته هكذا : يا من كنتم قبلاً عبيداً وأعداء وأجنبيين ، من أعطاكم أن تكتسبوا حق دعوة الله أباً لكم فجأة ؟ لم يهبكم الناموس هذه العلاقة ، فلماذا تهجرون (المسيح) الذى جاء بكم إلى القُربى لله وتعودون إلى معلمكم (الناموس) ؟

+ لم يقل فقط « الآب » بل قال « أبوكم » ، حتى يؤثر عليهم ، مظهراً أن المسيح جعل أباه أبانا[٢] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

(هـ) الحرية المسيحية حب ، لذا نراه يتحدث بلغة الجماعة علامة حبه للجميع ، فيرسل إليهم لا تحيته وحده بل تحية الإخوة الذين معه ، ربما يقصد الشعب كله حيث كان يكتب ، أو مجموعة الرفقاء الذين كان يرتحل معهم . جاءت تحيته هنا فريدة من جهة ذكره هذا التعبير ، ربما لكى يعلن أن ما يكتبه هنا لا ينبع عن فكر شخصى خاص ، إنما هو عقيدة الكنيسة (الجماعة المقدسة) . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [أراد أن ينزع عنهم تشككهم (إنه كان بمفرده فى كرازته) ولكى يظهر أن كثيرين يعضدونه فى عقيدته بمعنى أن ما يكتبه إنما كان بموافقتهم[٣]] .

(و) الحرية هى نتاج النعمة الإلهية ، إعلان الحب الإلهى نحو المؤمنين ليهبهم سلاماً داخلياً ، كحالة تمس العقل ، ثمرة لهذا الحب . لهذا نراه يشير إلى النعمة وبعد ذلك السلام . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [كان (الغلاطيون) فى خطر السقوط من النعمة ، لهذا يصلى بولس من أجل استرجاعها ثانية ، وإذ صاروا فى حالة حرب مع الله يتضرع إلى الله بأن يرد إليهم ذات السلام (الذى فقدوه)] .

(ز) صرنا أحراراً بالصليب [٤] ؛ إذ هو الجسر الواحد الوحيد الذى يؤدى إلى المصالحة بين الله والإنسان . فقد أخلى ذاته عن مجد العرش ليحرر نفوسنا الملوثة بالخطية ويهبنا بره ، مقدماً الثمن عن البشرية . ليس أحد باراً أمام الله ، إنما البر هى عطية إلهية كلفت الآب ابنه مبذولاً .

+ يقول الرسول « لأجل خطايانا » ؛ فقد طعنا أنفسنا بربوات الشرور ، واستحققنا أشد العقوبات ؛ ولم ينقذنا الناموس بل أداننا ، جاعلاً الخطية أكثر وضوحاً ، دون أن تكون لديه إمكانية خلاصنا منها أو منع غضب الله

عنا . لكن ابن الله جعل هذا المستحيل ممكناً ، لأنه غفر خطايانا ، وردنا من حالة العداوة إلى الصداقة ، مانحاً إيانا بركات مجانية بلا حصر[٤] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

(ح) « **آمين** » : لقد ختم تحيته بذكصولوجية (تسبحة شكر لله) تتجلى فيها طبيعة ملكوت الله الأبدية بالمقابلة مع العالم الحاضر الشرير .

+ لن نجد فى مقدمة أية رسالة كلمة « آمين » ، إنما استخدم هذه الكلمة فى بداية الرسالة ليظهر أن ما قاله قبلاً فيه الكفاية ضد اتهامات الغلاطيين ، وأن مجادلاته قد كملت . فإن الخطأ الواضح لا يحتاج إلى تجريم مفصل . تحدث (فى المقدمة) عن الصليب والقيامة والخلاص من الخطية ، وتأمين المستقبل ، وغاية الآب ، وإرادة الإبن ، والنعمة والسلام وكل عطاياه الكاملة ، خاتماً كلامه بالتسبيح[٥] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

هكذا ، يعلن الرسول فى تحيته الرسولية بطريقة غير مباشرة عن حريتنا المسيحية من عبودية إرضاء الناس ، ومن الموت والخطية والشهوات الجسدية والعالم الحاضر الشرير ومن الشيطان .

« **إلى كنائس غلاطية** » [٢]

+ هكذا يتضح أن لهيب الخطأ قد امتد ليشمل كل شعب غلاطية وليس فقط إلى مدينة أو مدينتين .

لاحظ أيضاً ما حملته العبارة من إهانة خطيرة ضدهم ... إذ لم يقل « إلى المحبوبين » ولا « إلى القديسين » ، حاذفاً كل لقب يمكن أن يحمل مشاعر حب أو احترام لهم ، مخاطباً إياهم كجماعة مجردة دون ذكر « كنائس الله » ، معبراً بهذا عن عمق حزنه وأسفه عليهم[٦] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

ــ ظروف الرسالة [٦ــ١١]

١ــ يتعجب الرسول أن الذين قبلوا الإيمان على يديه فى غلاطية يتحولون هكذا سريعاً عن الإنجيل الذى قبلوه بنعمة المسيح كما إلى إنجيل آخر ، وهو ليس آخر ، إنما يضيفون إليه حفظ طقوس الناموس الحرفية كمصدر خلاصهم . أما هو فقد كرز فقط بالإنجيل (الأخبار السارة) لأهل الختان كما لأهل الغرلة .

+ كلمة « (إنجيل) آخر » يعنى بها السلوك الذى تأمر به (الشريعة) ، لا من جهة العبادة ، وإنما من جهة النظام نفسه (حرفية ممارسة الطقس كختان الجسد وحفظ السبت بطريقة ناموسية الخ ...) ؛... عمل المسيح هو دعوة الناس من الناموس إلى النعمة(٧) .

العلامة ترتليان

+ لقد نادوا فى الواقع بوصية أو وصيتين ــ الختان وحفظ الأيام ــ لكنه بقوله أن الإنجيل قد تحول يعنى أن الانحراف البسيط يفسد الكل ... الافتقار إلى الحماس فى الأمور الصغيرة يسبب كل الكوارث التى تحل بنا ، فإننا إذ نهمل تصحيح أخطائنا الهينة كما يليق نعطى الفرصة للأخطاء الجسيمة أن تتسلل داخلنا . كما يحدث بالنسبة للجسد فإن إهمال الجراحات يسبب حمى ثم موتاً ، هكذا فى النفس تفتح الشرور الهينة الباب للخطيرة ... بهذا تدرك لماذا يدعو بولس الختان تحولاً عن الإنجيل(٨) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٢ــ ما يثير الدهشة فى افتتاحية الرسالة خلوها من تقديم « الشكر » لله ، الأمر الذى اعتاده الرسول فى رسائله الأخرى حيث يقدم شكراً من أجل إيمان قارئيه أو حبهم . ربما تعمد ذلك ليكشف عن قلقه وغضبه ، ليس فقط من جهة المعلمين الكذبة ولكن من أجل قارئيه أيضاً .

٣ــ بالمقابلة مع ما ورد فى الرسالة إلى أهل فيلبى ٩ : ٢٠ــ٢٣ ، يفرح الرسول لأن مقاوميه يكرزون بالإنجيل ، أما هنا فلا يظهر أى استعداد للتساهل

معهم . المقاومون فى فيلبى بشروا بالإنجيل الحق بالرغم من عدم إخلاصهم ، أما هنا فالمقاومون لا يكرزون بالإنجيل الحق ، ويلزم ألا يُلتفت إليهم بغض النظر عن إخلاصهم أو عدمه ، ومهما كان موقفهم الشخصى منه .

٤ــ « ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما » [٨،٩] .

+ تأمل حكمة الرسول ، كيف يضم نفسه فى الأناثيما حتى يتحاشى الاعتراض بأنه متعالٍ بالمجد الباطل فى مدحه لتعليمه الخاص . هنا أيضاً يذكر الملائكة ، لأن (المعلمين الكذبة) التجأوا إلى السلطة ، أى إلى سلطان يعقوب ويوحنا ... وقد أضاف « من السماء » عمداً ، لأن الكهنة أيضاً يدعون « ملائكة »[٩] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ يذكر نفسه أولا (فى الأناثيما) ، معبراً عن نفسه هو كمثال . فإن كان بالنسبة له هو لا يقدر أن يكرز بإنجيل آخر ، فإنه ولا حتى ملاك يقدر أن يفعل ذلك[١٠] .

العلامة ترتليان

+ لا توجد أية شركة بين كلمات القديسين واختراعات البشر المبتكرة من خيالاتهم ، لأن القديسين خدام الحق ، يكرزون بملكوت السموات ، أما السالكون فى الاتجاه المضاد فليس لديهم أفضل من الأكل حاسبين أن نهايتهم فناء ...

القديس أثناسيوس الاسكندرى

٥ــ « أفأستعطف الآن الناس أم الله ؟! أم أطلب أن أراضى الناس ؟! فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح » [١٠] .

يدرك القديس بولس أن ربنا يسوع المسيح هو محررنا من عبودية طلب مديح

الناس والمجد الباطل . بمثل هذه الحرية يتحدث إليهم أنه يرضى محرره ومخلصه وليس أى مخلوق .

+ يقول القديس بولس : لنفترض أننى أخدعكم بهذه التعاليم ، فهل أستطيع أن أغش الله العارف أفكارى التى لا ينطق بها ، فإننى أرضى من أسعى إليه بلا توقف ؟ أنظر الروح الرسولية ، السمو الإنجيلى !... فإنه إن كان مضطراً أن يبرر نفسه أمام تلاميذه بكونه معلمهم ، فهو يخضع لهم (طالباً حكمهم عليه) ...

واضح أننى أكتب إليكم لا من منطلق حب السلطة أو لكى أقتنى لى تلاميذ ، أو حتى لأجد كرامة لديكم ، إنما أسعى لأرضى الله لا إنسانا ، وإلا كنت قد بقيت فى توافق مع اليهود أضطهد الكنيسة . إننى قد هجرت وطنى ورفقائى وأصدقائى وأنسبائى وكل صيتى ، وعوض هذا كله قبلت اضطهادات وعداوة ونضالا ضدى وتهديدات يومية بالموت ؛ هذه جميعها برهان واضح أننى لا أتكلم حباً فى مديح الناس .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ يقول الرسول : « **فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح** » ، بينما يقول فى موضع آخر : كما أنا أرضى الجميع فى كل شيء غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين لكى يخلصوا » ١ كو ١٠ : ٣٣ ... يقول إنه لا يرضى الناس ، لأنه اعتاد أن يسلك بالحق ، لا ليرضى الناس وإنما لكى يرضى الله ، وذلك بحبه لأولئك الذين يشتهى تغيير قلوبهم عاملاً ما يرضيهم . لهذا فهو على صواب عندما يقول إنه لم يرضِ الناس لأنه بهذا هدف إلى إرضاء الله ؛ وهو أيضا على حق عندما علَّم بسلطان أنه يجب إرضاء الناس ، لا لكى نظن أن فى هذا مكافأة على أعمالنا الصالحة وإنما لأن من لا يبذل نفسه ويتشبه بمن يشتهى خلاصهم لا يقدر أن يرضى الله[١٣] .

القديس أغسطينوس

+ لقد كفّ عن إرضاء الناس عندما صار خادم المسيح ، جندى المسيح يسير فى صيت ردىء وصيت حسن (٢ كو ٦ : ٨) ،... لا ينتفخ بالمديح ، ولا يحطمه التوبيخ . لا يتعالى بالغنى ولا يتقوقع على نفسه بسبب الفقر . يحتقر الفرح والحزن على السواء .

+ الفضيلة الأولى للراهب هى الازدراء بحكم الناس عليه[١٤] .

القديس جيروم

+ لقد زفت (نفسك) للمسيح فلا تستهن به ؛ لقد صيّرك الروح كاملاً ، فلا تساو نفسك به .

يقول بولس : « فلو كنت بعد أرضى الناس لم أكن عبداً للمسيح » ... إننى أكرّم بطرس ، لكننى لا أُدعى بُطرسياً ، وأمدح بولس لكننى لا أدعى قط بولسياً . لا أسمح لنفسى أن أُلقب منتسباً لإنسان مولود من الله (بالتبنى) .

إن كنت تُدعى مسيحياً ، لأنك تؤمن بالمسيح أنه الله ، فليبق لقبك إلى الأبد ، ولتتمسك بالاثنين : اللقب والإيمان ، أما إن كان ارتباطك باسم المسيح ينبع عن مشاعر مجردة ، فإنك تُنسب إليه كما إلى أسماء أخرى اكتسبتها عن ممارسة أو وقائع[١٥] .

القديس غريغوريوس النزينزى

٣ــ دفاعه عن رسوليته [١ : ١١ــ٢ : ١٤]

قال المتهودون إن بولس لم يكن رسولاً حقيقياً ، فهو لم ير المسيح ولا رافقه ؛ إنما الإثنا عشر وحدهم هم بالحقيقة تلاميذ ، وهم لم يشيروا إلى إلغاء الناموس بالمسيح . لم يرسل المسيح بولس للتبشير ، إنه مجرد ممثل للرسل الأصليين الذين تعلم منهم واعتمد عليهم[١٦] . وقد جاء دفاع بولس عن رسوليته نابعاً لا عن شعوره بجرح كبريائه ، وإنما من أجل قارئيه الذين يتوقف قبولهم لتعاليمه على ثقتهم فى موقفه الرسولى .

١ـــ تعليمه مخوّل له من الله نفسه [١١ـــ٢٤] . الله وحده هو الذى استطاع أن يحوله من مضطهد للكنيسة إلى كارز فى وقت قصير . لقد قبل إنجيله من الرب مباشرة ، الذى تنازل وأعلن له كل معرفة دون وساطة بشرية . لقد أخذ الرسول موقفاً حازماً ، وهو فليكن محروماً كل من تجاسر بالكرازة بإنجيل آخر غير الذى بشر به هو فى زيارته الأولى التأسيسية لهذه الكنائس ، إذ هم بالحق مدانون من قبل الله . ما بشر به هو الأخبار السارة ، لا توجد غيرها أخبار سارة !

+ إن سُئِلَ بولس أن يثبت بأن الله نفسه هو الذى أعلن له أسراره غير المنطوق بها مباشرة ، وهو يقدم حياته الماضية مثالاً مبرهناً أنه لو لم يكن تحوله بإعلان إلهى لما حدث ذلك بطريقة مفاجئة[١٧] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٢ـــ يذكّر القديس بولس قارئيه بالخلفية اليهودية التى عاشها ، وأسلوب حياته قبل تمتعه بخبرة التحول فى الطريق إلى دمشق . كان قائداً فى الديانة اليهودية يحتل مقاماً عظيماً ، الأمر الذى يجاهد المتهودون الناموسيون المقاومون له أن يبلغوه بمزج إنجيل النعمة بالأفكار اليهودية الحرفية . كان يضطهد المسيحيين بإفراط شديد ، وكان يتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابه من بنى جنسه ، إذ كان أوفر غيرة فى تقليدات آبائه ، وأكثرهم عملاً وحماساً . لكنه ترك هذا من أجل ما هو أفضل . لقد أخذ إعلان النعمة بطريقة إلهية ، وصرح به قبلما يرى أحداً من الرسل الآخرين بزمن طويل .

+ هذا هو بُرهانه ؛ـــ إن كانتِ جهودى ضد الكنيسة نبعت عن باعث دينى لا بشرى ، مع أن غيرتى كانت خاطئة ، فكيف يحركنى المجد الباطل وأنا أناضل لحساب الكنيسة وقد اعتنقت الحق ؟... ما أن اجتزت إلى تعاليم الكنيسة حتى تخلصت من تعصبى للديانة اليهودية ، مظهراً بهذا غيرة أكثر اتقاداً كدكيل على إخلاصى فى تحولى ، وأن الغيرة التى تملّكتنى هى من فوق . أية دوافع أخرى إذن أمكنها أن تدفعنى إلى هذا التغيير ، إذ قايضت

الكرامة بالازدراء ، وعوض الطمأنينة دخلت فى ضيقات ؟ حقا لا شيء سوى محبة الحق[١٨] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٣ـــ حقا حدث تحوله وهو فى الطريق إلى دمشق حين كان يضطهد كنيسة المسيح ، بل يضطهد المسيح نفسه من أجل « التهود » . لكن دعوته بواسطة النعمة الإلهية بدأت وهو فى بطن أمه [١٥] ، كما فعل الله مع إرميا (١ : ٥) وإشعياء (٤٢ : ١) . لقد أفرزه لمهمة خاصة ، دعاه ، ثم أعلن له عن حقيقة الابن وعمله الفدائى على الصليب ، لكى يبشر العالم غير اليهودى[١٩] .

+ لماذا يقول : « **أن يعلن ابنه فىّ** » [١٦] . ولم يقل « لى » ؟ لكى يشير إلى أنه لم يتقبل تعليم الإيمان خلال الكلمات فقط وإنما بغنى الروح الذى وهب له ـــ الإعلان الذى أنار نفسه كلها ، وأن المسيح صار يتكلم فيه .

« **لأبشر به بين الأمم** » [١٦] ، فإنه ليس فقط إيمانه بل واختياره للعمل الرسولى قد انبثقا من الله ... كان يجب أن يوجد تمايز بين الكرازة لليهود والكرازة للأمم[٢٠] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

يرى **العلامة أوريجانوس** فى كلمات الرسول الخاصة بفرزه للعمل وهو فى بطن أمه [١٥] برهانا على إرسال الله ملائكة حراسا لنا حتى قبل ولادتنا[٢١] .

٤ـــ حياته الكنسية : القديس بولس الذى قبل الإنجيل من السيد المسيح نفسه لم يتجاهل المجتمع الكنسى ، كما سنرى فى لقاءاته مع القديس بطرس وغيره من قادة الكنيسة .

٥ـــ تظهر سلطة أو قانونية إنجيل القديس بولس فى توبيخه للقديس بطرس [٢ : ١١ـــ١٢] ، مبرهناً بذلك أن القديس بطرس لم يكن أعظم منه كرسول ، فقد أشار إلى كيفية توبيخه له جهراً ، إذ سلك بوجهين بخصوص التقاليد اليهودية حين كان فى أنطاكية .

يشير القديس بولس إلى ثلاثة لقاءات مع القديس بطرس وغيره من الرسل ، ليؤكد أن اتصالاته الأخوية معهم لم تكن بغرض أخذ تفويض منهم للكرازة .

(أ) اللقاء الأول مع القديس بطرس [١ : ١٨—٢٤] : يؤكد القديس بطرس نوعاً من استقلاله عن رسل أورشليم (عدم الاعتماد عليهم كوكيل عنهم كما ادعى المتهودون) ، لكن ليس بأسلوب فردى . فقط بعد عبور ثلاث سنوات من تحوله عن الفريسية اليهودية إلى الكرازة بيسوع بكونه المسّيا ، ذهب إلى أورشليم « **ليتعرف** » على بطرس [١٨] . يقول : « **ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى** » [١٧] . يعلق **القديس يوحنا الذهبى الفم** على ذلك ، قائلاً : [هكذا لا يتحدث بعجرفة إنما ليظهر كرامة مهمته ، إذ تكراراً قالوا بأن الرسل جاءوا قبله ، وكانت دعوتهم سابقة له ، لهذا يجيب : « ولا صعدت إليهم » . لو كان لزاماً عليه أن يتصل بهم لكان قد أمره المسيح بذلك عندما أعلن له عن مهمته] .

قبل صعوده إلى أورشليم انطلق إلى العربية [١٧] ، ثم رجع أيضاً إلى دمشق [١٧] . تشير « العربية » غالباً إلى مدينة جنوب دمشق ، فى مملكة الـ Nabataeans ، وليس إلى منطقة سيناء . لم يسجل الرسول لنا ما فعله خلال هذه السنوات الثلاث . إن كان قد رأى بعض الآباء أن الرسول قد بدأ بالكرازة فى الحال لكن كثيرين الآن يفضلون الاعتقاد بأنه كرس حياته فى ذلك الوقت للصلاة والتأمل(٢٢) .

+ لاحظ هنا اتضاعه ، إذ لم يتحدث عن نجاحه (فى العربية) ، ولا عن من هم الذين علّمهم وما عددهم . إنما هكذا كانت غيرته (للخدمة) فى الحال بعد عماده ، إذ حيّر اليهود وأثار سخطهم ضده فتربصوا له مع اليونانيين لقتله ، الأمر الذى ما كان يحدث (أى كراهيتهم له) فلجأوا إلى القتل . هذه علامة تظهر تفّوق بولس عليهم . لم يذكر (الرسول) شيئاً عن هذا النجاح ، وهكذا فى كل أعماله لم يكن الطموح دافعه ، ولا نوال كرامة

أعظم من الرسل ، ولا استمات لينال تقديراً سامياً ، إذ يدعو نفسه سقطاً ، أول الخطاة ، آخر الرسل(٢٣) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

زار أورشليم ليلتقى بالقديس بطرس [١٨] ، وهناك رأى القديس يعقوب أخا الرب وأسقف أورشليم . كانت مهمته الكبرى أن يعلن بأنه لا يعمل بروح فردى ، منفصلاً عن قادة الكنيسة ، وأن يؤكد لهم أن تحوله حقيقى . لقاءات القديس بولس المتتالية مع الرسل لم تضف شيئاً إلى إعلان إنجيل النعمة الإلهية له ، إنما اعترفوا تماماً برسوليته ورسالته .

يقدم لنا **القديس يوحنا الذهبى الفم** الملاحظات التالية :

(أ) يقول القديس بولس إنه « **رأى** » القديس يعقوب [١٩] ، ولم يقل إنه تعلم منه . ويمكننا القول إنه ذهب هناك « **ليتعرف** » على القديس بطرس [١٩] لا ليتعلم منه .

(ب) يذكر القديس يعقوب بوقار إذ يقول « أخا الرب » [١٩] ، فهو خالٍ من كل حسد .

(جـ) خلال شفافية نفسه المقدسة المتضعة ، جاء تبريره لنفسه عظيماً كمن يقدم حساباً عن أعماله ، مدافعاً عن نفسه كمن فى دور العدالة [٢٠] .

(د) يشير إلى رحلته التبشيرية للكرازة فى المناطق القريبة من موطنه الأصلى « مدينة طرسوس » ، فى أقاليم كيليكية وسوريا [٢١] (بانطاكية) ، ليعلن أن ارساليته كانت للأمم ، وأنه لم يعزم أن يبنى فوق أساس أقامه غيره (رو ١٥ : ٢٠) .

(هـ) يقول بولس : « **ولكننى كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التى فى المسيح . غير أنهم كانوا يسمعون أن الذى كان يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالإيمان الذى كان قبلاً يتلفه** » [٢٢،٢٣] . فى اتضاعه ذكر

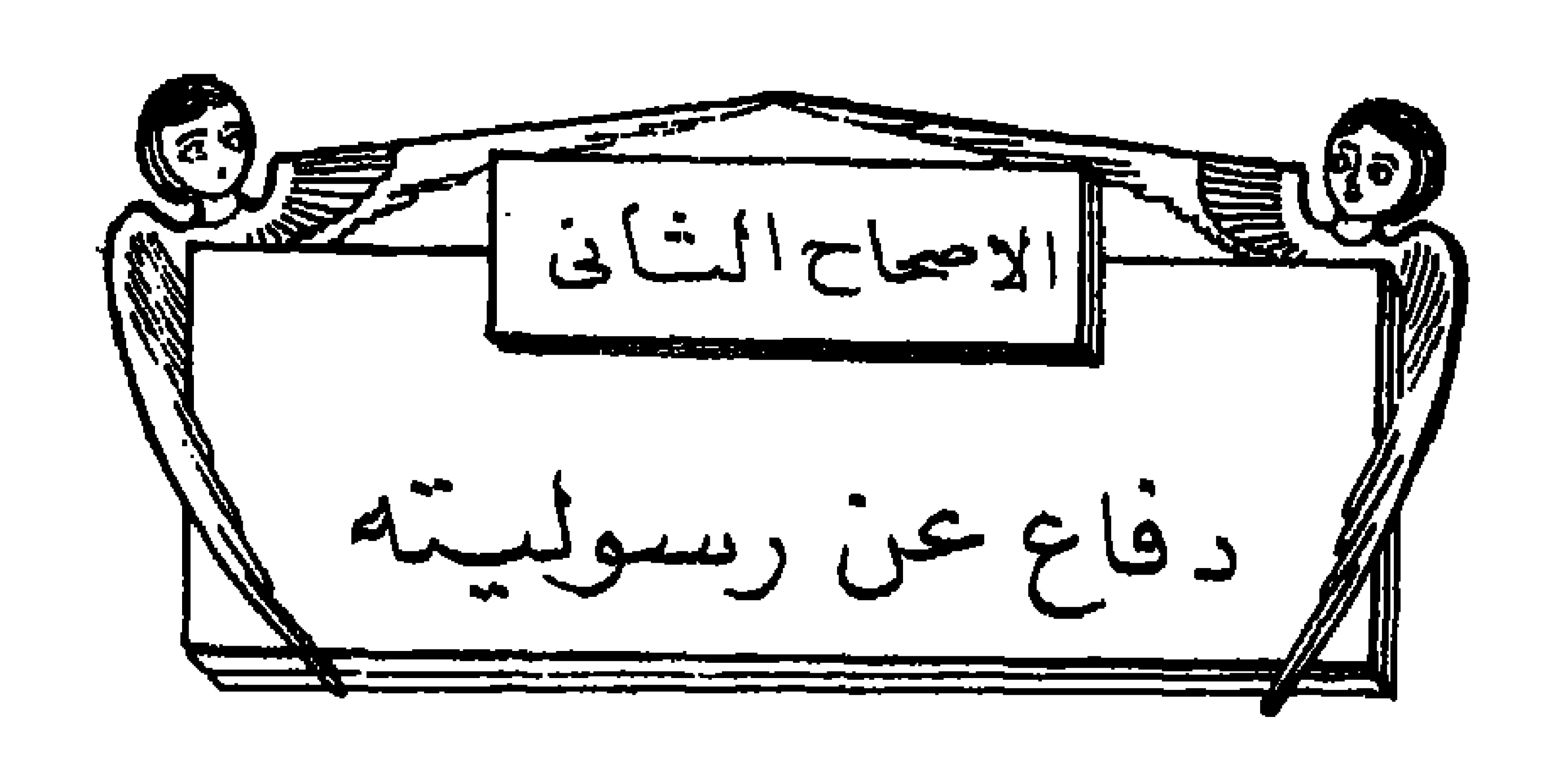
حقيقة اضطهاده للكنيسة ، وعند تحوله وتبشيره لم يعجبوا به شخصياً ولا نال إطراءهم أو دهشتهم ، إنما مجدوا الله فيه [٢٤] ، ناسباً كل شيء إلى النعمة الإلهية .

« مجدوا الله » ، بمعنى أنه أراد أن يعرفهم بأنه لا توجد عداوة بينه وبين الكنائس التي هي من أصل يهودي ، فإنه وإن كان لم يبشرهم لكنهم فرحوا بعمل الله به في المجتمعات الأممية . يرى **القديس أغسطينوس** أنهم مجدوا الله لأنهم اعتادوا الصلاة من أجل أعدائهم ومضطهديهم لكي يحولهم السيد المسيح إلى الإيمان . سألوا هذا من الله قبلما يتحقق(٢٥) .

\+ + +

1 - Chapter 1.
2 - Chapter 1.
3 - Chapter 1.
4 - Chapter 1.
5 - Chapter 1.
6 - Chapter 1.
7 - Against Marcion, 5:2.
8 - Chapter 1.
9 - Chapter 1.
10- Against Marcion, 5:2.
11- Festal letters 2:7.
12- Chapter 1.
13- Our Lord's Sermon on the mount, 2:1:3.
14- Ep. 52:13; 66:6.
15- Oration 37:17.
16- C. Normann Bartlett: Galatians and You, 1948, p. 13.
17- Chapter 1.
18- Chapter 1.
19- Collegeville Bible Comm., p. 1071.
20- Chapter 1.
21- Comm. on Matt., book 13:27.
22- A New Catholic Commentary, p. 1176.
23- Chapter 1.
24- Chapter 1.
25- Sermons on New Testament Lessons, 6:4.

\+ + +



من بين البراهين التى قدمها الرسول بخصوص رسوليته لقاءاته مع الرسل ؛ الآن يتحدث عن لقائين آخرين معهم :

(ب) اللقاء الثانى مع القديس بطرس [١ـــ١٠]

حث الله القديس بولس لزيارة قادة أورشليم مرة أخرى بعد مرور أربعة عشر عاماً على تحوله(١) ، أو ربما بعد زيارته الأولى . يرى بعض الدارسين أن هذه الزيارة تطابق ما ورد فى أع ١١ : ٢٩، ٣٠ حيث قام الرسول بها لسد إحتياجاتهم أثناء المجاعة .

تختلف هذه الزيارة عن السابقة من عدة أوجه :

١ــ رافق القديس بولس برنابا (اليهودى) وتيطس (الأممى) [١] ، ليعلن حبه لكل المؤمنين ، أيا كان أصلهم ، ولكى يحملا شهادة جديرة بالثقة ضد متهميه ، بأن الرسل لم يجدوا تعارضاً فى كرازته بل أمّنوا عليها .

٢ــ يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** إن رحلته الأولى كانت بناء على رغبة الرسول لزيارة بطرس ، أما هذه الرحلة فكانت بناء على إعلان الروح . فلماذا هذا الإعلان بعد أربع عشرة سنة ليصعد ويتشاور مع الرسل لئلا يكون على أى حال قد سعى أو يسعى باطلاً ؟

+ لو أنه صعد دون إعلان ، لكان التصرف فيه جهالة ... يقول : قد صعدت وعرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به ، ليس لأتعلم ، وإنما لأُقنِع

المتشككين إننى لا أسعى باطلاً . إذ سبق فرأى الروح أن هذا الخلاف سيحدث ــ لهذا دبر أن يصعد الرسول ويتصل (بالرسل)[٣] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٣ــ لم يكن هذا اللقاء مع صفا وحده بل ومع المعتبرين أيضاً ؛ تحقق هذا اللقاء لا بطريقة عامة بل انفرادياً [٢] ؛ لماذا ؟

+ لو أنه أنتهك (طقس) الناموس أو مُنع الختان لاستاء كل من فى أورشليم ؛ كما يقول يعقوب : « أنت ترى أيها الأخ كم يوجد رَبوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعاً غيورون للناموس ، وقد أُخبروا عنك أنك تُعلِّم ... ألاّ يسلكوا حسب الناموس » (راجع أع ٢١ : ٢٠) . إذ كانوا (اليهود المتعصبون) يقاومونه ، لهذا لم يطرح أمر تعليمه على الجماهير ، لكنه تشاور بالانفراد مع المعتبرين[٤] ...

القديس يوحنا الذهبى الفم

٤ــ يشير إلى هدف زيارته ونتيجتها . هدفها هو عرض الانجيل الذى يبشر به بين الأمم لمدة ١٧ (أو ١٤) عاماً على المعتبرين أعمدة ، ليس لأنه كان متشككاً من جهة تعليمه ، وإنما من أجل نفع قابلى الإيمان ، فيجد سنداً له من القادة ولا يضايقهم المتهودون (الإخوة الكذبة [٤]) .

+ عظيمة هى رغبته أن يكون حاملاً تصديقاً ومساندة من أولئك الذين تحت كل الظروف يُنظر إليهم كمتحالفين مع التهود[٥] .

العلامة ترتليان

+ هنا يبرز سؤال فى غاية الأهمية : من كان هؤلاء الإخوة الكذبة ؟ إن كان الرسل قد سمحوا بالختان فى أورشليم ، فلماذا يُدعى الذين يشتركون معهم ويتفقون معهم فى الحكم الرسولى « اخوة كذبة » ؟

أولا ، لأنه يوجد فارق بين الأمر بشيء لكى يُتمم وبين السماح به بعدما

تم ... (الرسل) أظهروا سماحاً به كنوع من التنازل لليهود ، أما الإخوة الكذبة فقد أرادوا أن يحرموهم من النعمة ويخضعوهم تحت نير العبودية من جديد .

ثانياً ، سلك الرسل هكذا فى اليهودية حيث كان الناموس نافذاً ، أما الإخوة الكذبة فسلكوا فى كل مكان ، وتأثر الغلاطيون بهم ، بهذا بدت نواياهم لا للبناء بل لهدم الإنجيل تماماً ...

أشار إلى عدائهم بدعوتهم جواسيس [٤]، لأن هدف الجاسوس الأوحد هو أن يهيىء لنفسه ما يدمر ويخرب بمعرفته مركز عدوه المضاد؛ هذا ما فعله الذين أرادوا العودة بالتلاميذ إلى العبودية. هكذا يظهر كيف كان غرضهم مضاداً تماماً لهدف الرسل. الأخيرون قدموا امتيازاً بأن يحرروهم من عبوديتهم بالتدريج، أما الأولون فقد خططوا أن يخضعوهم لعبودية أكثر حِدّة(٦).

القديس يوحنا الذهبى الفم

أصرّ القديس بولس ألا يخضع للإخوة الكذبة ، بقوله : « **الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة** » [٥] .

+ لاحظ هنا قوة العبارة وتأكيدها . لا يقل « بالحوار » ، وإنما « بالخضوع » ، لأن هدفهم لم يكن تعليم العقائد الصالحة ، وإنما إخضاعهم واستعبادهم ، لذلك يقول إننا نذعن للرسل [٦] وليس لهم ...

« **وأما المعتبرون أنهم شيء مهما كانوا لا فرق عندى . الله لا يأخذ بوجه إنسان** » [٦] . هنا ليس فقط لا يدافع عن الرسل ؛ وإنما أيضا يهاجم هؤلاء القديسين من أجل نفع الضعفاء ...

« **فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا عليّ بشيء** » [٦] ... لم يعارضنى الرسل بل تآلفت آراؤنا وتوافقت . هذا يظهر من التعبير « **أعطونى يمين الشركة** » [٩] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

لم تنحصر هذه المقابلة فى عدم إضافة شيء إلى إنجيله فحسب وإنما أخذوا قرارات خاصة بتقسيم حقل الخدمة إلى كرازة لليهود وأخرى للأمم . فصارت كرازة القديس بولس الرئيسية وسط الشتات ، أى للأمم (واليهود) الساكنين خارج فلسطين . أما القديس بطرس ورفقاؤه فيستمرون فى مزاولة عملهم الكرازى فى فلسطين (أورشليم) [٧ــ٩] . لاحظ مرة أخرى مدى حرص القديس بولس على تقديم نفسه كرسول على نفس المستوى تماماً مع الرسول بطرس ، وأنه لا يوجد إنجيلان ، إنما هما إرساليتان لإنجيل واحد حق ، وذلك بمثابة إعلان عن وحدة الكنيسة والوحدانية فى المسيح للاثنين معاً ــ اليهود والأمم ــ مبنيّين على وحدة الإيمان .

يرى كثير من المفسرين أن أع ١٥ : ١ــ٢٩ يقابل ما ورد هنا حيث يحسب ما جاء هنا تكملة لما حدث فى مجمع أورشليم .

أشار القديس بولس إلى تيطس ، الأممى غير المختون ، ذاكراً أن المعتبرين أعمدة لم يُلزموه بالختان [٣ــ٥] . يعتقد بعض المفسرين أن التشديد هنا على كلمة « يُلزموه » ، وأن تيطس حقا قد وافق أن يختتن بناء على حوار مع بولس يخص علاقته بأورشليم[٩] ، فصار موقف تيطس شهادة على إقراره الأعمدة فى الكنيسة على إنجيل بولس .

أما « **يمين الشركة** » التى أُعطيت لبولس فيراها **القديس أغسطينوس** تعنى : [علامة التناغم والتوافق ، أن ما أخبرهم به لا يختلف عن (منهجهم) بأى وجه من الوجوه[١٠]] .

يذكر القدس بولس اعتناءه بالفقراء من اليهود [١٠] . فإن كان من جهة الكرازة قُسّم العالم بينهم ، فصار هو كارزاً للأمم وهم لليهود ، لكن بخصوص الاهتمام بالفقراء من اليهود ساهم بنصيبه (رو ١٥ : ٢٥) .

(جـ) اللقاء الثالث مع القديس بطرس [١١ــ٢١]

تم هذا اللقاء بعد عام ٥٠ م ، قبل كتابة هذه الرسالة . فقد جاء القديس

بطرس إلى انطاكية ــ وهى مركز عمل كرازى مسيحى أممى ــ واختلط فى حرية مع جميع المؤمنين القادمين من الوثنية كما من اليهودية . ولكن عندما وصلت مجموعة من المتهودين قادمين من أورشليم بدأ بطرس يتراجع عن الرفقاء وشركة الطعام . لاحظ القديس بولس أن كثيرين من اليهود المسيحيين بدأوا يحتذون به لذلك واجهه كرسول مثله ووبخه علانية . هنا يستشهد القديس بولس بكلماته التى وجهها للقديس بطرس [١٥ــ١٦] عندما وبَّخه ، ليؤكد حقيقة توافقهم المشترك ، أن التبرير بالنعمة لا بطقوس ناموس موسى ، وأيضاً ليظهر أن سلوك القديس بطرس لم يقم على تغيّر فكرى جوهرى بخصوص طبيعة الإنجيل ومضمونه ، إنما بسبب انضمامه برياء ليمثل أناساً معينين . هدف القديس بولس فى رسالته إلى غلاطية ليس سرداً تاريخياً وإنما الإرشاد[١٢] .

يرى **العلامة ترتليان والقديسون أغسطينوس وكبريانوس وأمبروسيوس وكيرلس الاسكندرى** أن القديس بطرس سلك هكذا عن ضعف ؛ أما **القديسان جيروم ويوحنا الذهبى الفم** فلهما رأى مخالف ، وهو أنه سلك هكذا ليعطى القديس بولس رسول الأمم الفرصة ليشرح أن التبرير بالإيمان لا بأعمال الناموس .

+ كثيرون عند قراءتهم السطحية لهذا الجزء من الرسالة يظنون أن بولس قد اتهم بطرس بالرياء . لكن الأمر غير هذا ؛ حقا لم يكن هكذا ، بل كان مختلفاً تماماً . فستكتشف حكمة عظيمة من جهة الاثنين : بولس وبطرس مختفية هنا لأجل منفعة السامعين ...

صرح الرسل فى أورشليم ــ كما قلت سابقاً ــ أن قطْع أعمال الناموس بطريقة مفاجئة أمر غير عملى ؛ لكنهم عندما جاءوا إلى أنطاكية لم يستمروا فى حفظها ، بل عاشوا دون تمييز بين المؤمنين القادمين من الأمم ، هذا ما فعله بطرس أيضاً فى ذلك الحين . ولكن عندما جاء البعض من أورشليم ، وسمعوا عن التعليم الذى نودى به هناك توقف (بطرس) خوفاً من أن يُربكهم ، مغيّراً تصرفاته ، واضعاً سراً أمام عينيه أمرين : هما تجنُّب الإساءة

إلى اليهود وإعطاء الفرصة لبولس بحجة معقولة أن يوبخه . لقد سمح بالختان عند تبشيره فى أورشليم ثم غيَّر مسلكه فى انطاكية ، لأن مسلكه كان يبدو لدى هؤلاء المتهودين ناشئاً عن خوفه من بولس ، وبهذا كان تلاميذه يدينونه على تهاونه الشديد . هذا (أى بقاؤه يأكل مع المؤمنين من الأمم غير المختونين) كان يخلق عثرة ليست بقليلة ، أما بالنسبة لبولس الذى كان على علم يقين بكل الحقائق ، فان انسحاب بطرس ما كان يسبب تشككاً فيه ، إذ هو عارف ما هيّة دوافعه فى هذا التصرف . لهذا قام بولس بالتوبيخ وخضع بطرس حتى إذ يُلام السيد ويصمت يمكن للتلاميذ أن يتقبلوا الموقف ...

كما خضع بولس للرسل فى أورشليم ، خضعوا هم له بالمثل فى انطاكية .

+ لم يكن هدف بولس إصلاح بطرس ، لكنه قصد بالنقد القاسى الموجّه إليه إصلاح التلاميذ ، ليس فقط الذين فى غلاطية بل وكل الذين يشتركون فى ذات الخطأ(١٤) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

ذُكرت هنا كلمات التحذير والإرشاد الموجه إلى القديس بطرس بقصد نفع الغلاطيين . فى هذه الكلمات يصف القديس بولس نفسه كيهودى بالميلاد أو بالطبيعة [١٥] ، ثم يسترسل مؤكداً أن هذا الميراث اليهودى فى ذاته ليس طريقاً للتبرير (انظر فى ٢ : ٣ــ١١) ــ الأمم فى نظر اليهود خطاة [١٥] ، لأنهم لم يشاركوا فى الميراث اليهودى القومى ممثّلاً فى الناموس والعهد . أما بالنسبة لبولس فاليهود كما الأمم خطاة (رو ٣ : ٢٢ــ٢٣) . الجميع على حدٍ سواء يحتاجون إلى نعمة الله التى يتقبلونها خلال الإيمان (رو ٣ : ٢٤ــ٢٥)(١٥) .

فى نظر القديس بولس ، الأبعاد الجذرية للخطية هى الكبرياء والافتخار ، الأمر الذى استُعبِد له كل من اليهود (رو ٢ : ١٧،٢٣) والأمم (١ كو ١ : ١٩ــ٣١) .

عبَّرت الآيات ١٩ــ٢١ عن الأوجه الأساسية للحياة الجديدة :

١ــ « **لأنى مت بالناموس للناموس لأحيا لله** » [١٩] . يموت المسيحى للناموس إذ يشارك المسيح فى صلبه وقيامته [٢٠] ، فيبلغ بهذا الحياة الجديدة ، الحياة المقامة ، وهكذا يتجرد حكم الناموس من قوته .

+ يمكن أن يُفهم بمعنى آخر : يُطالب الناموس بتنفيذ كل وصاياه ، معاقباً من يعصيها ، لهذا صرنا نحن جميعاً أمواتاً للناموس ، إذ لا يوجد من يتمم كل الوصايا . لاحظ هنا قوله : « **لأنى مت** » ، إذ لم يقل « مات الناموس لى » ، إنما « مت أنا للناموس » بمعنى انه كما يستحيل على جسد ميت أن يطيع أوامر الناموس ، هكذا بالنسبة لى أنا الذى هلكت بلعنته وقتلتنى كلمته (حكمت علىّ بالموت) .

+ لئلا يعترض أحد قائلاً إنه يجب أن أكون موضوعياً : كيف أنت حىّ مع أنك قد « مُتَّ » ؟ لذلك يضيف علة حياته ، مُظهِراً أنه حين كان حياً قتله الناموس ، وإذ صار ميتاً أحياه المسيح بالموت .

+ « **لأنى مُتُّ بالناموس للناموس لأحيا لله** » [١٩] ، بمعنى أنه بالتفسير الروحى للناموس مات عن التفسير الحرفى (الجسدى) له . ونحن بناموس ربنا يسوع صرنا أمواتاً للناموس الذى يعاقب بهذه الأحكام المهلكة[١٧] .

القديس أمبروسيوس

٢ــ « **مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ ؛ فما أحياه الآن فى الجسد فإنما أحياه فى الإيمان إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى** » [٢٠] . لقد صُلب ربنا لا لأنه خاطىء وإنما لكى يفدى بحبه الخطاة . ونحن ــ كأعضاء جسده ــ يليق بنا أن نشاركه حبه العملى خلال :

* صلبنا معه [٢٠] .
* صلب الجسد [٥ : ٢٤] .
* صلب العالم لنا [٦ : ١٤] .
* صلبنا نحن للعالم [٦ : ١٤] .

بهذا الصّلب أقبل (السيد المسيح) بكونه قيامتى وحياتى ، قائلاً إننى مع المسيح صُلبت ، لكننى أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ (كو ٣ : ٤) .

« **مع المسيح صُلبت** » [٢٠] . يقول القديس يوحنا الذهبى الفم إن هذه الكلمات تشير إلى المعمودية . بالشركة مع المسيح فى صلبه وموته يموت الشخص عن إنسانه القديم ويتحرر من طاغية الماضى ومن (محبة) العالم ومن الأنا ego . وبالشركة فى قيامة المسيح يعيش الإنسان لله متحرراً من أجل ممارسة الحياة الملتزمة وقبول الطاعة بشكر .

« **مع المسيح صُلبت** » ؛ الصيغة اليونانية (فعل تام) تشير إلى أن الحالة التى اكتسبها الإنسان يوم تبريره بالمعمودية لا تزال قائمة[١٨] .

+ « **مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيّا فىّ** » ، حياتنا يا إخوتى ما هى إلا جَحْد للجسديات ، والاستمرار بثبات فيما يخص مخلصنا وحدها .

+ لأن هذه هى الحياة الحقة التى يعيشها الإنسان فى المسيح ، فبالرغم من أن (المؤمنين) أمواتٌ عن العالم لكنهم يعيشون كمن هم فى السماء ، مهتمين بالأمور العلوية . من يحب مثل هذه السكنى يقول : « إنْ كنا نسير على الأرض لكننا نقطن فى السماء »[١٩] .

البابا أثناسيوس الرسولى

+ التعبير « **أحيا لا أنا** » يصدر عن صوت من يجحد نفسه ؛ يلبس المسيح ويُلْقى ذاته جانباً ، وذلك لكى يسكن المسيح فيه بكونه البر والحكمة والتقديس وسلامنا (١ كو ١ : ٣٠ ؛ أف ٢ : ١٤) ، وقوة الله ، الذى يعمل كل شىء فيه[٢٠] .

العلامة أوريجانوس

يقول **العلامة أوريجانوس** أن السيد المسيح يحيا فينا [٢٠] ، لهذا عند صلبه

قال لأمه بخصوص القديس يوحنا : « يا إمرأة هوذا ابنك » (لأن السيد المسيح ساكن فيه) ، وهكذا كل من يصير كاملاً لا يحيا لذاته بل يحيا المسيح فيه .

٣ـــ تُمارَسُ الحياة الجديدة ونحن فى الجسد [٢٠] ، أى ونحن بعد فى العالم . لا يفترض القديس بولس مطلقاً أن الحياة المسيحية تستوجب الانسحاب من العالم ، إنما بالإيمان يشترك المؤمن وهو فى العالم فى صلب السيد المسيح وقيامته ، فيموت عن الإنسان العتيق ويحيا لله فى المسيح .

٤ـــ يعرّف القديس بولس مضمون هذا الإيمان ودافعه أنه إيمان ابن الله الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى . فالصلب هو عمل قرارى فيه عطاء الذات (النفس) للغير من أجل الحب (١ : ٤) . إننا ننتفع بآلام السيد المسيح بالإيمان ، حيث ننالها فى طاعة شاكرة لوصية الحب (٥ : ٦ ، ١٣ـــ٢٥ ؛ يو ٩ : ١٣) . الحب هو تسليم كامل غير مشروط لإرادة الله وهو عطاء النفس للغير ؛ هذا ما يعلنه حب الله الذبيحى على الصليب .

براهين القديس بولس فى سطور

* يرى اليهود أنهم ليسوا خطاة كالأمم [١٥] . لهذا كانوا فى حاجة إلى أعمال الناموس ليكتشفوا أنهم خطاة ، وفى حاجة إلى مخلص الخطاة . أما الأمم الذين لم ينكروا أنهم خطاة فليسوا فى حاجة إلى الناموس .

* عندما آمن اليهود بالسيد المسيح مخلص الخطاة اعترفوا أنهم خطاة ، عودتهم إلى أعمال الناموس بعد قبولهم بالإيمان يعنى عجز المسيح عن أن يبررهم فيرجعون إلى الناموس كى يبررهم . وكأنهم يرجعون إلى الناموس كخطاة ، فيُحسب المسيح خادم الخطية ؛ حاشا ![١٨] بمعنى آخر كأنهم يُعلنون أنهم بالمسيح اكتشفوا أنهم خطاة ويحتاجون إلى الناموس ليبررهم .

يجدر بنا ملاحظة أن القديس بولس لم يرفض التقليد اليهودى بكليته . فقد اقتبس فى هذه الرسالة من التقليد اليهودى ، بل واستخدم هذه الاقتباسات ليؤكد أنه ليس فقط الأمم وإنما اليهود أيضاً يجب أن يتبرروا بالإيمان . استخدم

الاقتباسات ضد المتهودين أنفسهم[٢٢] ، كما سنرى فى الأصحاحين الثالث والرابع .

القديس بولس والحياة الكنسية

كما سبق فرأينا ، أكد القديس بولس أنه لم يكن تلميذاً لأى رسول وإنما كان مساوٍ لهم ، وذلك لأجل نفع سامعيه . هذا لا يعنى أنه حمل اتجاهاً فردياً منعزلاً . فقد دعاه السيد المسيح نفسه ومع ذلك وجهه إلى حنانيا لا ليعتمد فحسب وإنما لكى يتعلم (أع ٩ : ٦) . وهبه الله استنارة الذهن والقلب ، وأعلن له أسراره من أجل الطريق الجديد : التبشير بين الأمم . حتى فى هذا كان على اتصال بالرسل أيضاً لا عن تشكك وإنما لإعطاء قوة لرسالته ، وللدفاع عن نفسه أمام الإخوة الكذبة .

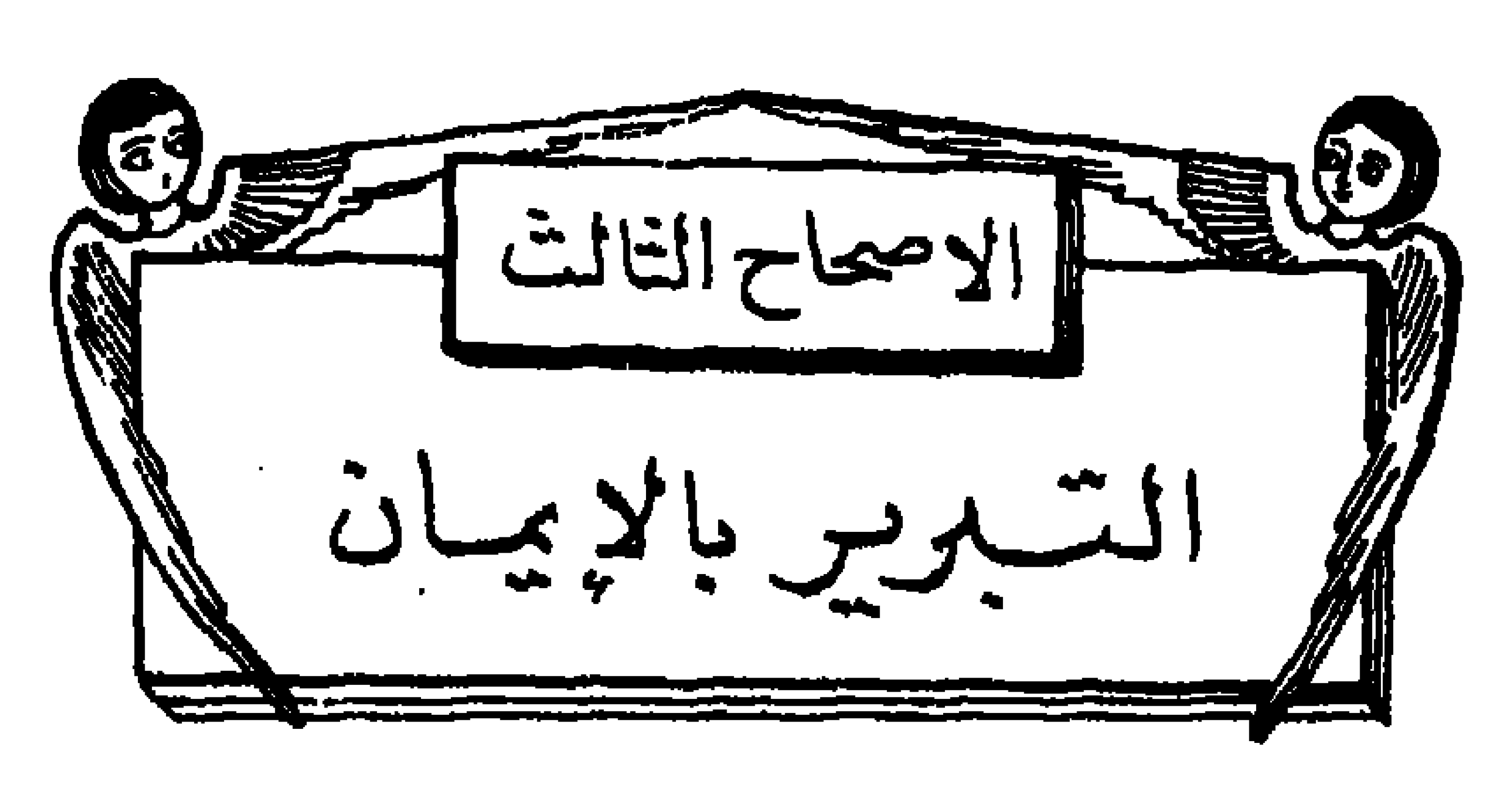
+ عندما دعا المسيح بشخصه بولس وتحدث معه ، كان يمكنه أن يفتح أمامه طريق الكمال مباشرة ، لكنه بالحرى اختار أن يوجهه إلى حنانيا ، وأوصاه أن يتعلم منه طريق الحق (أع ٩ : ٦) .

يقول « **وإنما عرضت عليهم الإنجيل الذى أكرز به بين الأمم ، ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً** » [٢] . لكنْ إذن يعتمد على نفسه وحده ويكون أعمى إذ يتجاسر ويثق فى حكمه الذاتى وتمييزه بينما يعترف الإناء المختار أنه كان فى حاجة إلى الاجتماع مع رفقائه الرسل ؟! هكذا نرى بوضوح أن الرب نفسه لا يُظهِر طريق الكمال لمن أعطيت له فرصة التعلم لكنه يحتقر تعاليم الشيوخ واختباراتهم ، غير مبالٍ بالقول : « اسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولون لك » تث ٣٢ : ٧[٢٣] .

الأب موسى

1 - A Mew Catholic Commentary, p. 1176.
2 - See St. Chrysostom: Hom. In Acts 52:2. PG 60:193.
3 - Chapter 2.
4 - Chapter 2.

5 - Against Marcion, 5:3.
6 - Chapter 2.
7 - Chapter 2.
8 - Collegeville Bible Comm., p. 1072-3.
9 - V.P. Furnish. p. 282.
10- Sermons on New Testament Lessons, 51:1.
11- Unger's Bible Handbook, 1967, p. 661.
12- V.P. Furnish, p. 285.
13- Against Marcion, 5:3.
14- Chapter 2.
15- V.P. Furnish, p. 286.
16- Chapter 2.
17- Sermon against Auxentius, 24.
18- A New Catholic Commentary, p. 1178.
19- Festal letters 5:4; 7:3.
20- Comm. On Matt. Book 12: 25.
21- Comm. on John. Book 1:6.
22- Collegeville Bible Comm. p. 1075.
23- Cassian, Conferences, 2:15.



يبدأ **القديس يوحنا الذهبى الفم** تعليقه على هذا الأصحاح بالقول : [هنا يَعبر (الرسول) إلى موضوع آخر ؛ ففى الأصحاحين السابقين أوضح أنه رسول لا من الناس ولا بإنسان ولا فى حاجة إلى إرشاد رسولى . الآن إذْ أكّد سلطانه كمعلم يسترسل فى الحديث بأكثر ثقة ، مقارناً بين الإيمان والناموس] .

يمكن أن يُعفى عن مجرم ، لكنه لا يُحسب باراً . أما التبرير فهو عمل الله الذى لا يغفر آثامنا فحسب وإنما يقدم برّ المسيح لحسابنا . يهبنا براً ليس من عندياتنا بل هو برّ المسيح . الله يبرر الخاطى التائب ولا يبرر خطاياه .

١ـ خبرة الغلاطيين بالإنجيل [٣ : ١ـ٥]

يبدأ القديس بولس حديثه بخصوص الإيمان كمصدر للتبرير بالإشارة إلى خبرة الغلاطيين أنفسهم . لقد دعاهم أغبياء [١] ، ليس « باطلاً » مت ٥ : ٢٢ . وكما يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [لأنه بعدما أظهر أنهم رفضوا الإيمان وحسبوا موت المسيح بلا هدف قام بتوبيخهم الذى مهما بدا عنيفاً فهو أقل مما يستحقون !] . دعاهم أغبياء لأنهم تجاهلوا خبرتهم الشخصية مع المخلص وعمله الفدائى ، وكما يقول **القديس أغسطينوس** : [نحن ندافع عن الرسول الذى دعا الغلاطيين أغبياء ، وقد دعاهم أيضاً إخوة ، ذلك لأنه لم يقل هذا باطلاً(١)] .

(أ) لقد رُسم المصلوب بوضوح أمام عيونهم [١] : بالإيمان يرى الغلاطيون المسيح المصلوب أكثر وضوحاً من كثير من اليهود الذين كانوا فى أورشليم منهمكين فى أعمال الناموس الحرفية ؛ فكيف يقللون الآن من شأن الإيمان فى غباوة بقبولهم خداع هؤلاء الذين يتكلون على أعمال الناموس ؟

+ لم يصلب (السيد المسيح) فى غلاطية بل فى أورشليم ، ومع هذا يقول « **بينكم** » ليعلن عن قوة الإيمان فى رؤية أحداث تمت على بعد مسافات (حدث الصلب) ... لقد رأوا بعينى الإيمان بأكثر وضوح من بعض الذين كانوا حاضرين ومشاهدين للصلب ...

هذه الكلمات تحمل مديحاً ولوماً ؛ تمدحهم لقبولهم الحق المطلق ، وتلومهم لأنهم تركوا المسيح الذين شاهدوه عارياً ، مطعوناً ، مسمّراً على الصليب من أجلهم ، ولجأوا إلى الناموس ، دون أن يخجلوا من هذه الآلام (التى احتملها عنهم)[٢] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

(ب) لقد اختبروا نعمة الروح القدس [٢] بالإيمان وليس بأعمال الناموس . لقد نالوا بالفعل قوة الروح العظيمة ومزاياه فى حياتهم اليومية وسلوكهم ، فلماذا يتركون هذا ويرتدّون إلى الناموس العاجز عن أن يهبهم شيئاً كهذا ؟

(جـ) هم أغبياء ، لأنهم بدأوا بالروح ، بالأمور العليا ، وانحدروا إلى أسفل ، أى إلى أعمال الناموس الخاصة بالجسد [٣] . عادة يبدأ الإنسان الحكيم ببدايات صغيرة ثم يتقدم إلى الأمور العليا ، أما هم ففعلوا العكس . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [بعدما تتفرسون فى الشمس تطلبون شمعة ؛ بعدما تأكلون طعاماً قوياً تجرون وراء اللبن] .

(د) لقد احتملوا الكثير من أجل إيمانهم ، فهل كان هذا عبثاً ؟! [٤] . لقد تألمتم كثيراً بسبب إيمانكم ، فلا تخافوا من هؤلاء المخادعين ، لئلا يجرّدونكم من إكليلكم ويسرقونه منكم .

(هـ) لقد نلتم الروح القدس الذى يعمل عجائب بينكم ، وذلك بخبر الإيمان وليس بأعمال الناموس .

+ يقول : هل نلتم عطية عظيمة كهذه ، وتممتم مثل هذه العجائب ، لأنكم حفظتم الناموس أم لأنكم التصقتم بالإيمان ؟ واضح أن هذا تحقق بسبب الإيمان(٣) .

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢ــ خبرة إبراهيم [٣ : ٦ــ٩]

التبرير بالإيمان ليس خبرة جديدة ، فإنه حتى قبل الناموس كان لإبراهيم أب الآباء ذات الخبرة . يؤكد القديس بولس ابراهيم لأن له قدرة العظيم عند اليهود ، كما يترجّى الأمم أن يُحسبوا أولاده بالإيمان وليس حسب الجسد . يقدم القديس بولس البراهين على أن إنجيل الحرية يتفق مع وعود العهد القديم ، مُبرِزاً التناغم الكامل بين تعليم العهد القديم والإنجيل . لقد أساء المتهودون فَهْم علاقة المسيحية بالعهد القديم ، لذلك فهو يُلفت الانتباه إلى الأساس التعليمى لعقيدته بخصوص تحرر الأمم من الناموس الموسوى ، مُظهِراً أنهم ورثة المواعيد والبركات التى أُعطيت لإبراهيم قبل الناموس وقبل الختان(٤) .

(أ) بحسب التقليد اليهودى نفسه جاء فى عظة مدراشية (« مدراش » تعنى تفسيراً) أن إبراهيم حُسِب باراً أمام الله بالإيمان [٦] وليس بحفظ طقوس ناموسية .

(ب) بالمنطق ، يليق بأولاد إبراهيم من اليهود أو الأمم أن يتشبهوا به ؛ أى أن يعيشوا بالإيمان فيشاركوه فى المواعيد . أبناء ابراهيم الحقيقيون هم فقط الذين يتمثلون بإيمانه . فضيلة الإيمان تأتى بالأمم إلى الالتصاق بإبراهيم أكثر من اليهود نسله حسب الجسد . الذين يتكئون على الإيمان بالمسيح يسوع لتبريرهم سوف يتباركون مع إبراهيم المؤمن(٥) .

+ يعلمنا الرسول بكمال خلال كلماته الواردة فى رسالته إلى أهل غلاطية أن إيماننا كان مرموزاً إليه فى إبراهيم باعتباره بطريرك (أب) إيماننا ونبياً له [٥ــ٩] ...

يعلن الرسول أن هذا الرجل لم يكن نبياً للإيمان فحَسْب وإنما كان أباً للأمم الذين يؤمنون بيسوع المسيح ، لأن إيمانه واحد مع إيماننا .

+ نحن أبناء إبراهيم بسبب تشابه الإيمان والوعد بالميراث(٦) .

القديس إيريناؤس

+ إن كان ذاك الذى كان قَبْل النعمة قد تبرر بالإيمان مع أنه كان غنياً بالأعمال ، فبالأولى نحن (نتبرر بالإيمان) . لأنه أية خسارة لحقت بإبراهيم بكونه ليس تحت الناموس ؟ لا شيء ؛ فإن إيمانه كان كفيلا للتمتع بالبر .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ إذ اعتمدوا كثيراً على أنهم من نسل إبراهيم ، وخشوا من تخليهم عن الناموس لئلا يجعلهم غرباء عنه ، لذلك حَوّل بولس ذلك إلى برهان ضدهم ، مُثْبِتاً أن الإيمان على وجه الخصوص هو الذى يربطهم بإبراهيم(٧) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

(جـ) اعتاد المعلمون الكذبة أن يُربكوا الغلاطيين بقولهم إن الناموس جاء أولاً ثم الإيمان . لهذا يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [الآن يزيل هذا المفهوم بإظهار أن الإيمان سبق الناموس ، كما يتضح من حالة إبراهيم الذى تبرر قَبْل استلام الناموس] . تبرر إبراهيم قبل وضع ناموس الختان بخمسة عشر عاماً .

(د) بشّر مُعْطى الناموس إبراهيمَ بأن الأمم تتبرر بالإيمان [٨] . لو أن التبرير يتحقق بأعمال الناموس لَبشّر الله إبراهيم بإعطاء الناموس لا بتقديم بركة الإيمان .

+ « الله » نفسه الذى أعطى الناموس قد وضع أن يتبرر الوثنيون بقبولهم الإيمان . لم يقل « أعلن » بل « بشّر بالإنجيل » لِيُشير أن الأب (إبراهيم)

كان مبتهجاً بأسلوب التبرير هذا وكان له رغبة عظيمة لإتمامه [الكرازة بالانجيل تعنى الكرازة بالأخبار السارة أو المبهجة][8] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

(هـ) يتحقق الخلاص من لعنة الناموس خلال السيد المسيح الذى فيه تحققت بركة إبراهيم [١٠ــ١٤] .

يشهد الناموس ذاته (تث ٢٧ : ٢٦) أن الذين يسعون أن يُتمموه هم تحت اللعنة ، لأنه يطالبنا أن نعمل به مُفترِضاً أن ننال البر بذلك بينما فى الواقع تقودنا هذه الأعمال إلى الكبرياء عندما نُتممها ، وهذا هو جوهر الخطية .

لا يقدر الناموس أن يهب البر بل يجلب موتاً على كل مَنْ لا يحفظونه [٣ : ١٠]. اللعنة هى حكم صادر ضد كل كاسرٍ للناموس بينما تحل البركة على كل مَنْ يعيش بالنعمة . بمعنى آخر مَنْ يحسبون أنفسهم أبراراً بسبب أعمال الناموس يسقطون فى الكبرياء ، ويصيرون تحت اللعنة ، والذين يعجزون عن تحقيق كل أعماله هم أيضاً تحت اللعنة ، والآن كيف ينتشلنا السيد المسيح من هذه اللعنة ؟

يمكننا القول بأننا خلال الخطية صرنا تحت اللعنة ، بينما صار مخلصنا الذى بلا خطية لعنة لأجلنا [١٣] ، لا بارتكابه خطية ما ، وإنما بتعليقه على خشبة ، وهكذا احتضننا ونحن تحت اللعنة وأنقذنا منها بنعمته . خلصنا المسيح المصلوب من اللعنة إذ حقق فى شخصه كل متطلبات الناموس بالكامل وفى الوقت نفسه صنع كفّارة كاملة وتامة عن كل تعديات اليهود (والبشرية بوجه عام) ضد الناموس . هكذا صار الناموس مرضياً لا يُطالب السيد المسيح ولا بقية الجنس البشرى بشيء ماداموا متحدين معه بالمعمودية[9] .

يقول **القديس يوستين** فى حواره مع (تريفو اليهودى) أن العائلة البشرية كانت فى حاجة أن تُفْتَدى من اللعنة بواسطة الصليب . [إن ظهر الذين هم تحت الناموس أنهم تحت اللعنة لعدم ملاحظتهم كل متطلباته ، كم بالأكثر تكون

كل الشعوب التى تمارس الوثنية ويُغْوُون الشباب ويرتكبون جرائم أخرى ؟ إن كان أب الكل قد أراد لمسيحه أن يحمل لعنة الكل من أجل كل البشرية ، عالماً أنه يُقيمه بعد صلبه وموته ، فلماذا تجادلون بخصوصه هذا الذى خضع للألم هكذا حسب مشيئة الآب وقَبِل اللعنة عِوَض أن تبكوا على أنفسكم ؟![10]] .

+ ها أنتم ترون كيف يبرهن أن الذين يلتصقون بالناموس هم تحت اللعنة ، إذ يستحيل عليهم أن يتمموه [١٠، ١١] ؛ ثم كيف جاء الإيمان يحمل قوة التبرير هذه ...

مادام الناموس عاجزاً تماماً عن أن يقود الإنسان للبر ، فالإيمان هو العلاج الفعّال الذى يجعل ما كان مستحيلاً بالناموس ممكنا (رو ٨ : ٣) ...

استبدل المسيح هذه اللعنة بلعنة أخرى ، « ملعونٌ كل من عُلق على خشبة » . إن كان مَنْ يُعُلَّق على خشبة ومن يتعدى الناموس كلاهما تحت اللعنة ، وأنه كان من الضرورى لذاك الذى يحرر من اللعنة أن يكون هو حراً منها ، إنما يتقبل لعنة أخرى (غير لعنة التعدى) ، لذلك قَبِل المسيح فى نفسه هذه اللعنة الأخرى (خلال التعليق على خشبة) لكى يحررنا من اللعنة ... لم يأخذ المسيح لعنة التعدى ، بل اللعنة الأخرى ، لكى يَنْتزع اللعنة عن الآخرين . « على أنه لم يعمل ظلماً ولم يكن فى فمه غش » إش ٥٣ : ٩ . إذ بموته خلص الأموات من الموت ، هكذا بحمله اللعنة فى نفسه خلصهم منها[11] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ عند سماعنا « المسيح قد صار لعنة لأجلنا » و « لأنه جعل الذى لم يعرف خطية،خطيةً لأجلنا » ٢ كو ٥ : ٢١ ، لا نفهم من هذا ببساطة أن المسيح بكُلّيته صار خطية أو لعنة ، إنما حَمل اللعنة التى علينا (إش ٥٣ : ٤ ؛ ١ بط ٢ : ٢٤) .

+ كما أن المسيح بذاته لم يصر لعنة إنما قيل هذا لأنه أخذ على عاتقه اللعنة

لحسابنا ، هكذا صار جسداً لا بتحوّله إلى جسد ، إنما اتخذ جسداً من أجلنا وصار إنساناً .

+ إنه يُرشِد اليهود وأهل غلاطية أن يضعوا رجاءهم لا فى الناموس بل فى الرب مُعطى الناموس[١٢] .

البابا أثناسيوس الرسولى

+ صار خطية ولعنة لا لحسابه بل لحسابنا ... صار لعنة لأنه حمل لعناتنا[١٣] .

القديس أمبروسيوس

+ كيف يمكن أن يكون خطية ذاك الذى يحررنا من الخطية ؟! وكيف يمكنه أن يكون لعنة ذاك الذى يفدينا من لعنة الناموس ؟ حدث هذا ليمارس اتضاعه إلى هذه الدرجة ، ولكى يُشكِّلنا نحن بالإتضاع الذى يجلب مجداً .

+ دُعِى لعنة من أجلى ، هذا الذى حطّم لعنتى ... صار آدم الجديد ليحتل مكان آدم الأول ، وبهذا فقط يجعل عصيانى عصيانه هو بكونه رأس الجسد كله[١٤] .

القديس غريغوريوس النزينزى

+ صار مطيعاً ذاك الذى « أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا » (راجع مت ٨ : ١٧) ، فشفى عصياننا ؛ إذ بجلداته شَفى جراحاتنا وبموته طرد الموت العام الذى سيطر على كل البشرية . من أجلنا أطاع حتى صار « خطية » و « لعنة » بتدبيره لحسابنا ؛ لم يكن هكذا بالطبيعة إنما صار كذلك من أجل حبه للإنسان[١٥] .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

بالناموس صرنا تحت اللعنة ، بينما بنعمة المسيح خلصنا منها .

النعمة عادةً تُعلن عما يفعله الله لأجلنا (١ كو ١٥ : ٣،٤) ؛ أما الناموس فيُعلن عما يطلبه الله منا (خر ٢٠ : ١ــ٧) .

النعمة تهبنا حياة وقوة لكى نطيع الوصية (يو ١٤ : ٢٣) ونتقدس (رو ٦ : ١٤ــ٢٢) ، أما الناموس فيأمر بالطاعة والقداسة الكاملة (تث ٦ : ٢٤ــ٢٥) وإلا سقطنا تحت الموت (يع ٢ : ١٠) .

النعمة غالباً ما تكشف عن حب الله لنا (يو ٣ : ١٦) ، أما الناموس فغالباً ما يأمرنا بحب الله (مت ٢٢ : ٣٧) .

بالنعمة أُعلِن لنا عن البركات الإلهية (غلا ٣ : ٤) ، بينما أُعلِنت اللعنة ونحن تحت الناموس (غلا ٣ : ١٠) .

النعمة تهبنا الحرية فى المسيح (غلا ٥ : ١) ، أما تحت الناموس فكنا عبيداً للخطية (غلا ٤ : ١ــ٣) .

النعمة هى قوة الله (رو ١ : ١٦) ، أما الناموس فقوة الخطية (١ كو ١٥ : ٥٦) .

بالنعمة نلنا البنوة للآب (غلا ٤) ، أما الناموس فيحرم الإنسان من الحضرة الإلهية (خر ١٨ : ١٢ــ٢٤) .

تُعلِن النعمة عن صورة الصالحات عينها ، أما الناموس فله ظل الخيرات العتيدة (عب ١٠ : ١) .

(و) بنسل إبراهيم (يسوع المسيح) تصير البركة للأمم [١٤] (تك ٢٢ : ١٨ ؛ ٢٦ : ٤) .

(ز) بعد أن قدّم براهين كثيرة تقوم على أساس التقليد اليهودى والكتاب المقدس استخدم الرسول مثلاً بشرياً ، بقوله : « **أيها الإخوة بحسب الإنسان أقول ليس أحد يبطل عهداً قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه** » [١٥] . بمعنى آخر العهود البشرية يجب احترامها فلا يُزاد أو يُنْقص شيء من شروطها ، والآن قد أُقيم عهد مع إبراهيم قبل استلام الناموس بـ (٤٣٠) عاماً ، لم يُذكر فيه

حفظ أعمال الناموس بل ذكر فيه الإيمان . فإذا ما أُضيف هذا الشرط (حفظ أعمال الناموس) بعد ذلك يُساء إلى العهد الإلهى .

أُستُلِم الناموس بعد نوال وعد الله لا ليبطل الوعد إنما ليمهد للإيمان . فإن كانت أعمال الناموس هى منبع الخلاص لما أخذ إبراهيم الوعد بالبركة بنسله وإنما باستلام الناموس .

+ خلال رمز ديمومة العهد الانسانى يدافع الرسول عن العهد الإلهى(١٦) .

العلامة ترتليان

+ **« أيها الإخوة بحسب الإنسان أقول ليس أحد يبطل عهداً قد تمكن ولو من إنسان أو يزيد عليه »** [١٥]

هكذا يقول « أيها الاخوة » ... لقد دعاهم قبلاً « أغبياء » وها هو يدعوهم « إخوة » ، وذلك لتوبيخهم وتشجيعهم فى نفس الوقت ...

يقول : إنْ أقام إنسان عهداً فهل يجرؤ مَنْ يأتى بعده أن يُغيّره أو يزيد عليه ؟ هذا ما يعنيه بـ « يزيد عليه » . بالأولى عندما يُقيم الله عهداً ؛ ومع مَنْ أقام عهداً ؟!... أقام الله عهداً مع إبراهيم ، إذ وعده بأن تتبارك جميع الأمم فى نسله ، هذه البركة لا يمكن للناموس أن يُلْقى بها جانباً ... أخذ ابراهيم وعداً أن تتبارك الأمم فى نسله ، ونسله حسب الجسد هو المسيح [١٦—١٨](١٧) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

أعطى الله وعده لإبراهيم ونسله قبل إعطائه الناموس بـ ٤٣٠ عاماً . هذا الوعد السابق للناموس تحقق فى يسوع ، نسل إبراهيم . ذكر الرسول ٤٣٠ عاماً عن الترجوم الفلسطينى [التعليق على خر ١٢ : ٤٠] ، وهى صياغة جديدة (تفسير) للنص الكتابى الذى كان يُتلى فى الخدمات المقامة فى المجمع أيام القديس بولس .

يقول **القديس أغسطينوس** إن إبراهيم نال وعداً ليس فقط فى المسيح ، نسل إبراهيم الذى يبارك الأمم [١٦] ، بل وفى جسده ، أى فى كنيسة المسيح [٢٨] . [إنْ كان نسل إبراهيم يُفهم عن المسيح وحده ، فإنه ينطبق علينا نحن أيضا ، أى على المسيح بأكمله : الرأس والجسد ، المسيح الواحد[١٨] .]

غاية الناموس [١٩ : ٢٥]

أُثير السؤال الذى فى افتتاحية هذا القسم [فلماذا الناموس ؟] فى سياق البرهان الذى يقدمه القديس بولس ؛ حيث لم يُذكَر بعد ؛ إلا الجانب السلبى للناموس وأعماله (رو ٧ : ٢٥ــ٢٧) . يرفض القديس بولس فَهْم الناموس بكونه مضاداً لوعود الله ، بل بالحرى يؤكد أن عمل الناموس هو تحديد الوضع القانونى للإنسان أمام الله ، وإن كان عاجزاً عن تقديم البر أو تغيير علاقة الإنسان بالله .

سلطان حفظ أعمال الناموس الحرفية كأداة فعّالة فى تحقيق خطة الله محدود حتى يُعلن الإيمان ويأتى المسيح .

+ « **وأما الوسيط فلا يكون لواحد** » [٢٠] ، ولكن الله واحد . لا انقسام بين الأقانيم كما تعلمنا فى الايمان (**لأن اللاهوت واحد فى الآب والابن والروح القدس**) . يصير الرب وسيطاً مرة بين الله والإنسان ، فيربط الإنسان باللاهوت به .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

ما هو هدف الناموس الموسوى [١٩] ؟

السيد المسيح قادر أن يخلص الخطاة وحدهم ، فلا تقدر النعمة أن تبدأ عملها حتى يُبرهن الناموس أننا مخطئون كما تظهر الرسالة إلى رومية لكل واحد منا . يستطيع الناموس فقط « **أن يُغلِق على الكل تحت الخطية** » [٢٢] ، كما فى سجن ؛ عندئذ جاء السيد المسيح ليهبنا الحرية ويقدم لنا بره .

الناموس روحى ، لكنه لا يحمل قوة الخلاص أو إمكانية التبرير . غايته أن يُظهِر للجنس البشرى الساقط ،مدى **فساد الطبيعة** البشرية الخاطئة التى **بلا شفاء** . يكشف للإنسان عن خطيته وعماه واستخفافه بالله وأنه ساقط تحت الغضب الإلهى . هكذا يقودنا الناموس إلى السيد المسيح بإبرازه حاجتنا إليه كمخلص وطبيب .

+ لم يُعْطَ الناموس لشفاء الضعفاء ، وإنما للكشف عن ضعفهم وإظهاره ... لقد تسلموا الناموس الذى لم يستطيعوا أن يتمموه ؛ لقد عرفوا داءهم ، والتمسوا عون الطبيب ، مشتاقين أن يبرأوا إذ عرفوا أنهم فى كرب ، الأمر الذى ما كانوا يعرفونه لولا عدم قدرتهم على تتميم الناموس الذى تسلموه[٢٠] .

القديس أغسطينوس

طالما يظن الإنسان أنه برىء ، يُصيبه الكبرياء ويحتقر نعمة الله . لهذا فالناموس يذُل هذا الكبرياء ويطرحه خارجاً ، إنه معلم صالح عمله أنْ يُقنع المتكبرين بالحاجة إلى إصلاح ويقود الأطفال كما إلى المدرسة ، ويتأكد من تركيز انتباههم ، وعند الضرورة يؤدبهم ، ويطمئن على سلامتهم سلوكياً وجسدياً . هذا المؤدب يتعهد الأطفال فيقودهم فى الشوارع ليُحضِرهم إلى المدرسة ، ويدربهم على إيجاد متعة فى قبول الأخبار السارة (الإنجيل) وخبرة الحياة المسيحية . عمله يتلائم مع الطفولة حيث يدخل بالمؤمن من الطفولة إلى النضوج الروحى فى المسيح [٣ : ٢٥—٢٩] ، الذى يمنحه القدرة على ضبط النفس وإنكار الذات . **يُصلح الله قلوبنا باستخدام إبرة حديدية (الناموس) أولاً ، يمد بعد ذلك خيط الإنجيل الدائم والحب والسلام والفرح** . فى السيد المسيح تحققت كل مواعيد الله .

+ يقول (بولس) إن الناموس كان مؤدبنا إلى المسيح يسوع ... لم يَعُقْهم الناموس قط عن الإيمان بابن الله ، لا بل بالحرى حثهم على ذلك بقوله إنه لا خلاص للإنسان من جرح الخطية القديم إلا بالإيمان به ، هذا الذى أخذ

شِبْه جسد الخطية ، وارتفع عن الأرض على خشبة الاستشهاد ، جاذباً الكل إليه (يو ١٢ : ٣٢ ؛ ٣ : ١٤) ، ومقيماً الأموات[٢١] .

القديس إيريناؤس

+ إذ لم يدرك اليهود خطاياهم ، وبالتالى لم يشتاقوا إلى المغفرة ؛ أُعطِى لهم الناموس ليتحسسوا جراحاتهم ، لعلهم يتوقون إلى طبيب ...

الآن لا يتعارض المؤدب (الناموس) مع المعلم (السيد المسيح) ، بل يتعاون معه ، ينطلق بالشاب الصغير من كل رذيلة ، ويُعِدُّه بكل رفق لكى يتقبّل ارشادات معلمه . ولكن عندما تتشكل عادات الشاب حينئذ يتركه مُرشده كما يقول الرسول .

إذن كان الناموس مرشدنا ، وكنا نحن خاضعين ؛ لم يكن عدواً لنا بل كان عاملاً مع النعمة فى تعاون ؛ ولكن إن دُفِعْنا إلى أسفل بعد قبول النعمة يصير بهذا مضاداً لنا ، لأنه يُقيّد أولئك الذين يجب أن يتقدموا فى النعمة ، ففى هذا تحطيم لخلاصنا[٢٢] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ لأن إله العهدين هو واحد ؛ فى العهد القديم أنبأنا عن المسيح الذى ظهر فى العهد الجديد ؛ الذى قادنا إلى مدرسة المسيح بواسطة الناموس والأنبياء ... إنْ سمعتَ أبداً أحد الهراطقة ينطق بالشر على الناموس أو الأنبياء ، أُجِبْهُ بصوت المخلص قائلاً إن المسيح لم يأتِ لينقض الناموس بل ليكمله (مت ٥ : ١٧)[٢٣] .

القديس كيرلس الأورشليمى

إذ يقرأ **القديس أثناسيوس** كلمات القديس بولس أن الناموس المُعْطَى لليهود كمرشد يتضمن الإيمان بالمسيح يوضح أنهم لم يفهموا ذلك ولا استطاعوا

التلامُس مع الحق الذى نقتنيه والكامن فى الناموس لأنهم امتثلوا بالحرف ولم يخضعوا للروح[٢٤] .

يقول Dom B. Orchard : [الحياة الدينية فى العالم ـــ فى نظر القديس بولس مَرَّت بثلاث مراحل من أيام إبراهيم مؤسس جنس اليهود :

١ـــ مِنْ ابراهيم إلى موسى : خلال هذه الفترة كان التبرير يتحقق خلال الإيمان بالمواعيد ، دون وجود ناموس بالمعنى الإيجابى (ماعدا الختان وحده الذى وُجِد فى العهد الإلهى مع ابراهيم ـــ تك ١٧ : ١١) .

٢ـــ مِنْ موسى إلى المسيح : خلالها كان التبرير يتحقق خلال الإيمان بالمواعيد ، مع الالتزام بحفظ الناموس الذى تسلموه فى سيناء بطريقة إيجابية (**الذى يبرر هو الإيمان لا الناموس**) .

٣ـــ منذ عهد المسيح : يتحقق التبرير بالمسيح وبحفظ الإنجيل (وهو أسمى من أن يكون مجرد تجديد للتهوّد)[٢٥]] .

أبناء لا عبيد [٢٦ : ٢٩]

مهّد الناموس الطريق للإيمان ، وكمرشد جاء بنا إلى السيد المسيح حتى نتبرر بالإيمان [٢٤] . فما هو دور الإيمان فى حياتنا ؟ إنه يقودنا إلى الإنسان الكامل [٢٥] ، فإننا جميعاً أبناء الله بالإيمان بيسوع المسيح[٢٦] . التبرير (dikaiosune) ، الذى يعنى فى نظر القديس بولس عبوراً من حالة العداوة مع الله كثمرة للخطية الأصلية ومِنْ الخطية الفعلية إلى البنوة التى بها نقتنى حياة المسيح الإلهية داخلنا ، هى دائما هبة الله المجانية بمقتضى عطية الإيمان[٢٦] العامل بالمحبة (غلا ٥ : ٦) .

« التبنّى » كلمة قانونية رومانية تعنى « احتلال مركز الإبن » فى وضع شرعى . جاء السيد المسيح ليفتدينا حتى لا نظل بعد عبيداً تحت الناموس ، وإنما نملك كل امتيازات الأبناء والورثة البالغين ، فندعو الله « آبا الآب » ٤ : ٦ .

+ لم نعد بعد تحت مؤدب [٢٥] ، « **لأنكم جميعاً أبناء الله** » [٢٦] . يا للعجب ! انظر ! يالعظمة الإيمان ! ها يوضح الرسول ذلك تدريجياً ! قبلاً أظهر أن الإيمان يجعل منهم أبناءً لإبراهيم ... الآن يبرهن أنهم أبناء الله أيضا ... بعد ذلك إذ يقول انه لأمر عظيم ومدهش يوضح كيفية تبنيهم لله : « **لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح** » [٢٧] ... مادام المسيح هو إبن الله وأنتم قد لبستموه ، واقتنيتموه داخلكم ، وتشكلتم على مثاله ، صرتم أقرباء له واحداً معه فى طبيعته[٢٧] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ مع أن الكتاب المقدس يشهد بأن ربنا يسوع المسيح هو إبن الله الوحيد ، يقول إن المسيح منحنا أن نصير إخوة وشركاء معه فى الميراث ، بهذا نلنا نوعاً من التبنّى خلال النعمة الإلهية[٢٨] .

القديس أغسطينوس

+ « آبا » بالعبرية تطابق ''Pater'' فى اللاتينية ... كما أن العبارة « آبا الآب » تتضمن فكرة الجنسين : (الاسرائيليون والأمم) ، فان كلمة « أب » نفسها بمفردها تشير إلى قطيع واحد يتكون من الاثنين معاً[٢٩] .

القديس أغسطينوس

البسوا المسيح

+ لا تسمح لدنس أو غضن يدنس نقاوة ثوب الخلود ، بل احفظ قداسة كل أعضائك ، إذ تلبس المسيح ؛ إذ يُقال : « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » . لتكن أعضاؤكم جميعها مقدسة فتكون كمرتدية ثوباً من القداسة والنور[٣٠] .

القديس باسيليوس الكبير

+ قد لبسنا المسيح بواسطة الماء والروح وإن كنا لم ندرك مجده[٣١] .

القديس اسحق السريانى

+ إذ اعتمدتم فى المسيح ، ولبستم المسيح ، تصيرون على شكل إبن الله[٣٢] .

القديس كيرلس الأورشليمى

واحد فى المسيح !

يظهر شمول الإنجيل خلال الإشارات إلى العماد بكونه نتيجة لعمل الإيمان . فالمعمّدون الجدد لا يلبسون المسيح فحسب (رو ١٣ : ٤ ، أف ٤ : ٢٤) ، وإنما يصيرون أيضاً واحداً معه ، يشتركون فى صلبه ويتمتعون بالحياة الجديدة معه [٢ : ٢٠]. مادام العماد يوّحد كل الأشخاص مع المسيح (١ كو ١٢ : ١٣) كما يربطهم أيضا ببعضهم البعض ، لأن جميعهم إخوة « مات المسيح لأجلهم » (١ كو ٨ : ١١ ؛ رو ١٤ : ١٥) . لجميع المؤمنين رب واحد بلا تمييز بينهم (رو ١٠ : ١٢-١٣ ؛ أف ٢ : ١١-٢٢ ؛ كو ٣ : ١١)[٣٣] .

بالمعمودية نلبس المسيح [٢٧] ونتحد كأعضاء معا كأبناء لله فيه . « **ليس يهودى ولا يونانى ، ليس عبد ولا حرّ ، ليس ذكر ولا أنثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح** » [٢٨] . نصير كلنا واحداً ، لنا ذات الميراث الذى وعد به ابراهيم . « **فإن كنتم للمسيح فأنتم إذاً نسل ابراهيم وحسب الموعد ورثة** » [٢٩] .

+ هذا هو هدف السرّ العظيم من أجلنا . هذا هو غرض الله من أجلنا ، هذا الذى صار إنساناً وافتقر (٢ كو ٨ : ٩) ، لكى يُحْيِى أجسادنا (رو ٨ : ١١) ، ونستعيد صورته (١ كو ١٥ : ٤٨) ، ويتجدد الإنسان (كو ٣ : ١١) فنصير واحداً فى المسيح ، الذى يعمل بكمال فى جميعنا حتى إنه هو نفسه يكون حاضراً ، فلا يكون ذكر أو أنثى ، بربرى أو

سكيثى ، عبد أو حرّ ، إنما نحمل ختم الله فى أنفسنا ، الذى به وله قد خُلِقْنا وأخذنا صورته ومثاله لكى نُعْرف بهذا وحده(٣٤) .

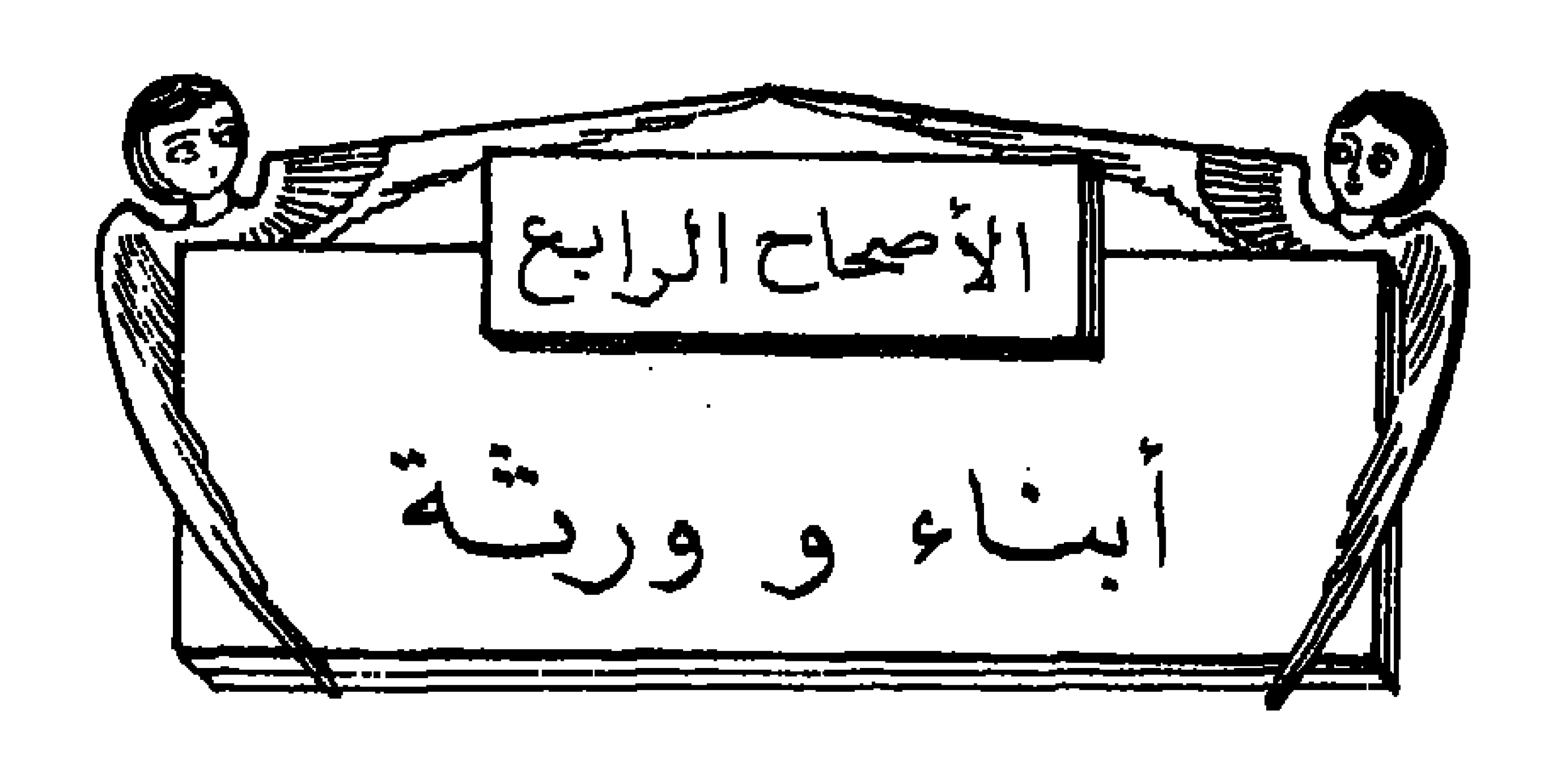
القديس غريغوريوس النزينزى

يقول القديس **غريغوريوس أسقف نيصص**، إن خلقة طبيعتنا لها معنى ثنائى : طبيعة خُلِقتْ على مثالالله أفسدتها الخطية وجددها ربنا ، وطبيعة تنقسم حسب تمايزنا (ذكر وانثى)(٣٥) .

+ + +

1 - Our Lord's Sermon on the mount, 1:9:25.
2 - Chapter 3.
3 - Chapter 3.
4 - A New Catholic Commentary, p. 1178.
5 - A New Catholic Commentary, p. 1178.
6 - Adv. Haer. 4:21:1; 4:7:2.
7 - Chapter 3.
8 - Chapter 3.
9 - A New Catholic Commentary, p. 1175.
10- Chapter 95.
11- Chapter 3.
12- Four Discourses against the Arians, 2:47; Ep. 59 ad Epictetum, 8; De Synodis, 45.
13- Of the Christian Faith, 5,14, 178.
14- Oration 37:1; The Fourth Theological Oration, 5.
15- Against Eunomius 2:11.
16- Against Marcion, 5:4.
17- Chapter 3.
18- Sermons on N.T. Lessons, 94:5.
19- Against Eunomius 2:12.
20- Sermons on N.T. Lessons 75:2.
21- Adv. Haer. 4:2:5.
22- Chapter 3.
23- Catech. Lect. 4:33.
24- Festival letters, 19:2.

25- A New Catholic Commentary., p. 1174.
26- A New Catholic Commentary., p. 1174.
27- Chapter 3.
28- Sermons on New Testament Lessons 1:28.
29- The Harmony of the gospels, 3:4.
30- Ep. 292.
31- Hom. 64.
32- On the Mysteries, Lect. 1:1.
33- Furnish, p. 291-292.
34- Panegyric on his brother S. Caesarius.
35- On the making of man 7, 8.



استخدمت كلمة « وارث « فى غلا ٣ : ٢٩ ؛ ٤ : ٧ حسب العادات الفلسطينية ؛ حيث كان الوالد يعين فى وصيته وصياً لابنه ؛ وعلى الوصى بعد وفاة الأب أن يدير شئون ميراث الابن حتى يبلغ سن الرشد . لهذا يُعتبر الابن أثناء مدة الوصاية فى حكم العبد الذى ليس له حرية التصرف ولو كان من أغنى الأغنياء . هكذا الإنسان البعيد عن السيد المسيح ، الخاضع تحت الناموس يُحسب قاصراً ، ينال ميراثه فى المستقبل . مثل هذا الإنسان لا يفضل عن عبد ، ليس بمقدوره أن يرث ما وُعد به . هنا يتحاشى القديس بولس وصف الناس خارج المسيح كعبيد للناموس .

يوضح القديس بولس كيف صار ابن الله ابناً للإنسان إذ وُلد من امرأة ، حتى نصير نحن ــ أبناء البشر ــ أبناء الله .

+ يقول القديس بولس « **أرسل الله ابنه** » لا مولوداً من رجل وامرأة بل « **مولوداً من امرأة** » [٤] وحدها ، أى من عذراء ... فإن ذاك الذى يجعل النفوس عذارى وُلد من عذراء(١) .

القديس كيرلس الأورشليمى

«**ملء الزمان**» [٤] يقابل الزمن الذى حدده الآب، معبراً به عن تحقيق غاية إرسال الله ابنه لإتمام الوعد الذى أعطاه لإبراهيم [٣ــ١٤]. نجد هنا أقوى تعبير عن التجسد ورد فى رسائل القديس بولس إذ يورد العبارتين «مولوداً من امرأة»، و «مولوداً تحت الناموس»، مؤكداً غايتين لمجىء السيد المسيح: الأولى، إنه يخلص أناساً من العبودية؛ والثانية إنه **يُمكّنهم** من التمتع بالتبنى كأبناء لله.

هنا كما فى الرسالة إلى أهل رومية ٨ : ١٤–١٧ ، ٢٣ يربط الرسول بين التبنى وعطية الروح الذى به يستطيع الإنسان أن يضع كمال ثقته فى الله الآب ويتمتع بعربون كمال الوعد .

+ لسنا أبناء بالطبيعة ، إنما الابن هو فينا ؛ أيضا الله ليس أبانا بالطبيعة بل آب الكلمة الذى فينا وهو فيه وبسببه نصرخ « **يا أبّا الآب** » ...

+ الابن الذى فينا يدعو أباه ، ويجعله أبانا نحن أيضاً . فمن لا يكون الابن فى قلوبهم بالتأكيد لن يقدروا أن يدعو الله أباً لهم .

+ إننا أبناء وآلهة لأن الكلمة فينا ، هكذا سنكون فى الابن وفى الآب ، وسنُحسب واحداً فى الابن وفى الآب ...

+ روح الكلمة فينا يدعو أباه أبانا من خلالنا[٢] .

القديس أثناسيوس الرسولى

+ إننا نحن الذين نصرخ ، لكننا نصرخ فيه (فى روح الابن) ، إذ يسكب الحب فى قلوبنا ، الذى بدونه تصير الصرخات باطلة[٣] .

القديس أغسطينوس

يُدعى الله هكذا « **أبّا ! الآب !** » [٦] ، أى بالآرامية واليونانية ؛ وهو تعبير ليتورجى ؛ ربما كلمات افتتاحية كان يصليها حديثو العماد لتعبر عن تقربهم الجديد لله فى المسيح . يستخدم الرسول الآرامية واليونانية فى وقت واحد ليظهر أن الله هو أب اليهود والأمم ، وأن النعمة تعمل فى حياة الأمم لنوال البنوة لله بواسطة المعمودية دون حاجة إلى الختان .

كأبناء لله وورثة يلزمهم ليس فقط أن يتركوا عبادة الأوثان [٨] ، وإنما بقبولهم الإيمان يلزمهم أن ينشغلوا فيما يليق بهم ، فى الأمور الروحية لا الأمور الدنيا .

١ــ يذكرهم الرسول بمركزهم القديم حيث كانوا عبيداً ، عبدوا الأوثان ، وأما الآن فهم أبناء الله . يليق بهم أن يتعرفوا على أبيهم ويتعرف هو عليهم . « **وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عُرفتم من الله** » [٩] .

يقول **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** إن البشرية قبلت الآلهة الباطلة كآباء لها عوض الآب [٨]: [عصى البشر الله وعبدوا من هم بالطبيعة ليسوا آلهة (انظر غلا ٤ :٨). ومع كونهم أبناء الله ارتبطوا بمن يُدعى شريراً باطلاً(٤).]

القول « **عُرفتم من الله** » هو وصف للحياة المسيحية ؛ فإن معرفة الله التى يتحدث عنها القديس بولس هنا تعنى حبنا لله كاستجابة لمعرفتنا له ، أى لحبه لنا (١ كو ٨ : ٢ــ٣) . نحن نعرف الله أباً لنا خلال اتحادنا مع الابن فى استحقاقات دمه المخلص ، وثبوتنا فى هذا الاتحاد . نحن نُعرف من الله بكوننا أبناءه المبررين .

+ الله يعرف الذين هم له ، بمعنى يعرفهم خلال أعمالهم الصالحة (فى المسيح) . إنه يقبلهم فى شركة عميقة معه(٥) .

القديس باسيليوس الكبير

٢ــ يسألهم القديس بولس أن ينشغلوا فى حرية البنين لا فى أعمال الناموس كعبيد . « **فكيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ؛ أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ؟!** » [٩، ١٠] . هكذا يسحبهم الله إلى نفسه ، فكيف يعطونه ظهورهم منشغلين بالأمور الحرفية ؟

نحن لا نحفظ العيد فى حرفية كحافظين أياماً ، عالمين أن الرسول يوبخ من يفعل هذا ، قائلاً : « أتحفظون أياماً ...؟! » . إنما نحسب اليوم مكرماً بسبب العيد وبسبب الرب نفسه . فنجتمع معاً لكى نعبد الله فى كل مكان ونقدم صلوات ترضى الله . فإن الطوباوى بولس يعلن **لا عن أيام بل عن الرب الذى**

من أجله نحفظ العيد ، قائلاً : « لأن فصحنا هو المسيح قد ذُبح لأجلنا » ١ كو ٥ : ٧ ، حتى إذ نتأمل فى أبدية « الكلمة » نقترب إليه ونخدمه .

+ لا يُحسب العيد هكذا من أجل (حفظ) الأيام بل من أجل الرب الذى تألم لأجلنا . نحن نحتفل به ، « لأن فصحنا المسيح قد ذُبح » ؛ فإنه حتى موسى علّم إسرائيل ألا يعتبروا العيد انشغالاً بالأيام بل بالرب ، قائلاً : « إنه فصح للرب » خر ١٢ : ١١(٦) .

القديس أثناسيوس الرسولى

٣ــ إذ ولّوا ظهورهم لله فقدوا خلاصهم ، وقد حزن الرسول عليهم من أجل حبه لهم . أدرك أن تعبه الذى كلفه عرقاً وآلاما صار باطلاً : « **أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً** » [١١] .

+ لاحظوا حنو الرسول المترفق ، فقد اهتزوا (إيماناً) وها هو يرتعب ويخاف ... بقوله : « **لئلا** أكون قد تعبت فيكم عبثاً » يوحى إليهم بالإنذار مع التشجيع فى رجاء صالح ...

إننى أخاف لكننى لست يائساً من جهتكم(٧) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

الحرية العملية للأبناء

بعد معالجته موضوع « التبرير بالإيمان العامل بالمحبة » من كل جوانبه ، يقدم خبرة عملية فى حياته كما فى حياتهم ، خاصة من جهة الحب المتبادل النابع عن إيمانهم الصادق .

١ــ لقد أراد من الغلاطيين أن يحذواحذْوَه وينسوا عبودية الناموس من أجل الحرية الجديدة التى ينالونها فى المسيح يسوع . فكما جحد القديس بولس مزايا التهود من أجل الكرازة بالإنجيل للأمم ، هكذا يسألهم الآن أن يجحدوا المزايا المزعومة التى للتعاليم الباطلة ليصيروا كما هو فى المسيح .

+ «**أتضرع إليكم أيها الإخوة كونوا كما أنا، لأنى أنا أيضا كما أنتم**» [١٢].
هذا الحديث موجه إلى تلاميذه اليهود، مقدماً نفسه مثالاً لهم لكى يحثهم على ترك عاداتهم القديمة ... تأملوا فىّ، فإننى كنت مرة فى ذات وضعكم الفكرى، خاصة من جهة غيرتى الملتهبة من جهة الناموس. لكننى بعد ذلك لم أخَفْ من ترك الناموس لأنسحب من نظام هذه الحياة. هذا ما تعرفونه جيداً كيف كنت فى عنادٍ متعصباً لليهودية، وكيف أننى بقوة أعظم تخلصت من هذا.

حسناً قدم هذا الأمر فى النهاية، فإن كثيرين متى قُدِّمت لهم آلاف الأسباب والتبريرات يقتنعون بالأكثر بمن كان فى نفس وضعهم ويتمسكون بالأكثر بما يرونه قد تحقق عملياً فى حياة الآخرين(٨).

القديس يوحنا الذهبى الفم

أظهر لهم أنهم خُدعوا بواسطة الإخوة الكذبة، لكنهم لا يحملون له بغضة شخصية، إذ يقول: «**لم تظلمونى شيئاً**» [١٢].

+ لاحظوا كيف يتحدث إليهم مرة أخرى ملقباً إياهم بكرامة (**أتضرع إليكم أيها الإخوة**) [١٢]، مذكراً إياهم بتعليم النعمة ... فبعدما قطع الأمر معهم يسكب كالزيت تشجيعه لهم، مظهراً أن كلماته لم تصدر عن بغضة أو عداوة، مذكراً إياهم بالحب الذى أظهروه له، مازجاً تبريره لموقفه بمديحهم له، لذا يقول: «**لم تظلمونى شيئاً**» [١٢] ...

ولكنكم تعلمون أنى بضعف الجسد بشرتكم فى الأول؛ وتجربتى التى فى جسدى لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتمونى كالمسيح يسوع » [١٣، ١٤] ...

فبالنسبة لكم ليس فقط لم تظلمونى بل أظهرتم لى حنواً عظيماً لا يُعبر عنه؛ فمن يُعامَل هكذا يستحيل عليه أن يتكلم بدافع شرير. لغتى إذن لا يمكن أن تصدر عن إرادة شريرة؛ إنما تصدر عن حب واهتمام مفرط.

ألم يكن ذلك سخيفاً منهم أن يقبلوه كملاك الله عندما كان مُضطهداً ومطروداً ، ويرفضوه عندما يلزمهم بما هو مناسب لهم (من تعليم)[٩] ؟

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ هنا [غلا ٤ : ١٥، ١٦] يظهر حيرته وتعجبه طالباً أن يعرف منهم السبب فى هذا التغير ، فيقول لهم : من هو هذا الذى خدعكم وغيّر موقفكم من جهتى ؟ ألستم أنتم الذين أصغيتم إلىّ وخدمتمونى ، حاسبين إيّاىَ أثمن من عيونكم ؟ فماذا حدث ؟... كان يجب عليكم بالحرى أن تزيدونى تقديراً وتعيرونى اهتمامكم ، عوض أن تتخذونى عدواً لكم ، لأنى أخبركم بالحق ، فإنى لا أجد علة أخرى لمقاومتكم لى غير هذه (توجيههم للحق وتحذيرهم من الكذبة)[١٠] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

شهادته بأن الغلاطيين أرادوا إن أمكن أن يعطوه عيونهم تشير إلى عمق العاطفة (الحب) السابقة نحوه واتساعهم بقبول إنجيله. يرى البعض أن العبارة [١٥] تلمح إلى أن المرض الذى أصاب القديس بولس كان يصيب عينيه، لذا أرادوا أن يهبوه أعينهم عوض عينيه. أما الآن فقد تغيرت العلاقة بين الرسول والغلاطيين.

إشارة القديس بولس إلى تَمخُّضِه بهم [١٩] تقدمه كأم لهم « **إلى أن يتصور المسيح فيهم** » . هذا الفكر الخاص بالميلاد الجديد يقدم تغيراً جذرياً للكيان نفسه فلا يعود يحيا الإنسان بل المسيح يحيا فيه [٢ : ٢٠] .

بعد إظهار الحب المتبادل بينه وبينهم، بكونهم أبناء الله الحقيقيين الذين نالوا حرية وحباً، يتحدث معهم عن رغبته الداخلية أن يفتقدهم ليروا إلى أى مدى يحبهم كأب لهم يتألم بملء إرادته ليس فقط لكى يلدهم أبناء الله بل ويعينهم فى نموهم.

+ هنا [فى العبارة ١٨] يلمح إلى أن غيابه هو السبب فيما حدث ، مع أن البركة الحقيقية للتلاميذ هى تمسكهم بالآراء السليمة ليس فقط فى حضرة معلمهم بل وفى غيابه أيضاً ...

يشبه نفسه بأم ترتعب من أجل أبنائها ، « **إلى أن يتصور المسيح فيكم** » [١٩] .

انظروا محبته الأبوية ! تطلعوا إلى حزنه عليهم التى تليق به كرسول !...

لاحظوا التهابه [٢٠] وعجزه عن الإحجام عنهم وكبت مشاعره. هذه هى طبيعة الحب، فإن الكلمات لا تكفى إنما يريد أن يكون حاضراً بينهم، وهكذا — كما يقول— يود أن يغيّر صوته، أى يغيره إلى مرثاة وسكب الدموع، محولاً كل شىء إلى حزن. فإنه لم يستطع أن يظهر دموعه أو صرخات حزنه بكتابته الرسالة، هذا ما ألهب فيه الحنين إلى حضوره فى وسطهم(١١).

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ **التملق دائماً غادر ومخادع ولين . حسناً يصف الفلاسفة المتملق بأنه « عدو مفرح »**. أما الحق فمرّ، له وجه كئيب وجبين مجعّد، لا يستسيغه المُبكّتون(١٢).

القديس جيروم

الرمزية فى قصة هاجر وسارة [٢١—٣١]

+ يعود (القديس بولس) ثانية إلى إبراهيم ، لا على سبيل التكرار ، وإنما بسبب شهرة هذا الأب (البطريرك) العظيمة لدى اليهود ... لقد سبق فأظهر أن الغلاطيين هم أبناء إبراهيم ، الآن يظهر أن أبناء هذا الأب ليسوا على مستوى واحد من الكرامة ، واحد ابن الجارية والآخر ابن الحرة . لقد

أظهر أنهم ليسوا مجرد أبناءه وإنما أيضاً أبناء بمعنى أنهم مولودون أحراراً وشرفاء . هكذا هى قوة الإيمان[١٣] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

إبراهيم ونسله :

* ★ نسل طبيعى ــ يكون كتراب الأرض (رمل البحار) ــ تك ١٣ : ١٦ .
* ★ نسل روحى ــ يكون كنجوم السماء ــ تك ٢٢ : ١٧ ؛ غلا ٣ : ٢٦، ٢٩ .

على غرار النظام الحاخامى تطلع إلى زوجتى إبراهيم بطريقة رمزية (تك ١٦ : ١٥ ؛ ٢١ : ١ ــ ٢١).

١ ــ كانت سارة حرة ، وُلد ابنها اسحق خلال « وعد » ــ وقد استخدمت هذه الكلمة « وعد » منذ البداية كإشارة إلى الإنجيل [٣ : ٨ ، ١٤، ١٦ ــ ١٨] . أما هاجر فجارية ، وُلد ابنها حسب الجسد (الطبيعة) .

+ كن حراً ، وتحرر من كل عبودية مدمرة ! إن لم تكن حراً لا تستطيع أن تعمل لأجل المسيح ؛ فإن هذا الملكوت الذى فى أورشليم السماوية الحرة لا يتقبل أبناء العبودية . أبناء الأم الحرة هم أحرار (رو ٨ : ١٥) ، لا يُستعبدون للعالم فى شيء [٢٣][١٤] .

الأب يوحنا المتوحد

٢ ــ يمتد القديس بولس بالفكر الرمزى معرفاً الزوجتين بكونهما عهدين أو تدبيرين مختلفين ، مفترضاً عهداً قديماً والآخر جديداً . ترمز سارة إلى النعمة ، بينما هاجر إلى الناموس .

+ للمسيحية ميلادها السامى ، رُمز إليه سرياً بابن ابراهيم المولود من الحرة ، بينما ابن الجارية يرمز لعبودية اليهودية الناموسية[١٥] .

العلامة ترتليان

٣ــ ترمز سارة إلى الكنيسة ، بينما تمثل هاجر مجمع اليهود .

٤ــ كانت سارة رمزاً للحياة بالروح بينما هاجر للحياة حسب الجسد .

٥ــ تشير سارة إلى أورشليم السماوية ، بيت المسيحيين وأمهم ، إذ يفرحون فى حرية الإنجيل . وتشير هاجر إلى أورشليم الأرضية . تقدم أورشليم الجديدة أكثر جداً مما تقدمه أورشليم القديمة . تقدم الحرية أموراً أعظم مما تقدمه العبودية ، وما يقدمه الإنجيل أعظم مما يقدمه الناموس[١٦] .

٦ــ سارة لها أبناء أحرار وورثة بينما لهاجر عبيد .

٧ــ لم ينعم إسمعيل ببركات الابن فى بيت إبراهيم ، بل تُرك خارجاً كما فى البرد مع كونه البكر جسدياً ؛ أما إسحق دُعى ؛ لذا نحن ورثة الوعد الروحى .

[هنا يُنظر إلى إسحق كرمز للمسيحيين وإسمعيل كرمز للمتهودين] .

٨ــ يقرر النص العبرى لسفر التكوين ٢١ : ٩ ، أن إسمعيل كان يمزح مع إسحق ، وقد جاء فى التفسير الحاخامى لسفر التكوين الذى لرابا Rabbah أن الكلمة العبرية التى ترجمت « يمزح ، أو يداعب أو يضحك » تحمل معنى رديئاً . بحسب التقليد اليهودى « أمسك إسمعيل قوساً وأسهماً وبدأ يضرب السهام نحو إسحق كمن يمزح » . وقد استخدم القديس بولس هذا التقليد لتطبيقه بخصوص خبرة الغلاطيين مع المتهودين .

+ وُلد إسحق ليس حسب نظام الطبيعة ، ولا بحسب ناموس الزواج ، ولا بقوة الجسد ، ومع ذلك فهو بالحقيقة ابنه . لقد صدر عن جسدين ميتين ، وعن رحم ميت ؛ فلم يكن الحبل به بواسطة الجسد ، ولا ميلاده حسب البذار لأن الرحم كان ميتاً بحكم السن والعقر ، إنما كلمة الله (الوعد الإلهى) شكّلته . لم يكن الأمر هكذا بخصوص الجارية ، فقد جاء الابن بحكم ناموس الطبيعة . ومع هذا فإن ذاك الذى لم يُولد حسب الجسد كان أعظم كرامة من ذاك الذى وُلد حسب الجسد .

+ من هى هذه التى كانت قبلاً عاقراً ومستوحشة ؟ واضح أنها كنيسة الأمم ، إذ كانت قبلاً محرومة من معرفة الله . من هى هذه التى لها زوج ؟ واضح أنها مجمع اليهود . لكن أولاد العاقر صاروا أكثر من أولادها ، لأن الأخيرة ضمت أمة واحدة أما أبناء الكنيسة فملأوا مدن اليونانيين والبرابرة ، والأرض والبحر وكل المسكونة .

لاحظ كيف قدمت سارة بأعمالها (إنجاب إسحق) والأنبياء بنبواتهم ما قد تحقق معنا (تمتع الكثيرين بالبنوة لله) لاحظ كيف أن الذى دعاها إشعياء عاقراً برهن بولس أن لها أولادا كثيرين ، الأمر الذى حدث رمزياً مع سارة ، فمع كونها عاقراً صارت أماً لأبناء كثيرين .

على أى الأحوال هذا لم يكفِ بولس ، بل تتبع بدقة الطريقة التى بها صارت العاقر أماً ، إذ جاء الرمز مطابقاً للحق . لهذا أضاف « **وأما نحن أيها الإخوة فنظير إسحق أولاد الموعد** » [٢٨] ... لقد قصد بذلك الكنيسة التى لم تعرف الله ، لكنها ما أن عرفته حتى فاقت المجمع الذى كان مثمراً[١٧] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

1 - Catech. Lect. 12:31.
2 - Four Discourses against the Arians, 2.58, 59; 4:22; 2:25; De Decretis, 31.
3 - Sermons on N.T. Lessons 21:29.
4 - Against Eunomius 2:8, 12:1.
5 - Ep. 235:3.
6 - Festival Letters, 3:1; 6:2.
7 - Chapter 4.
8 - Chapter 4.
9 - Chapter 4.
10- Chapter 4.
11- Chapter 4.
12- Against the Pelagians 1:26.

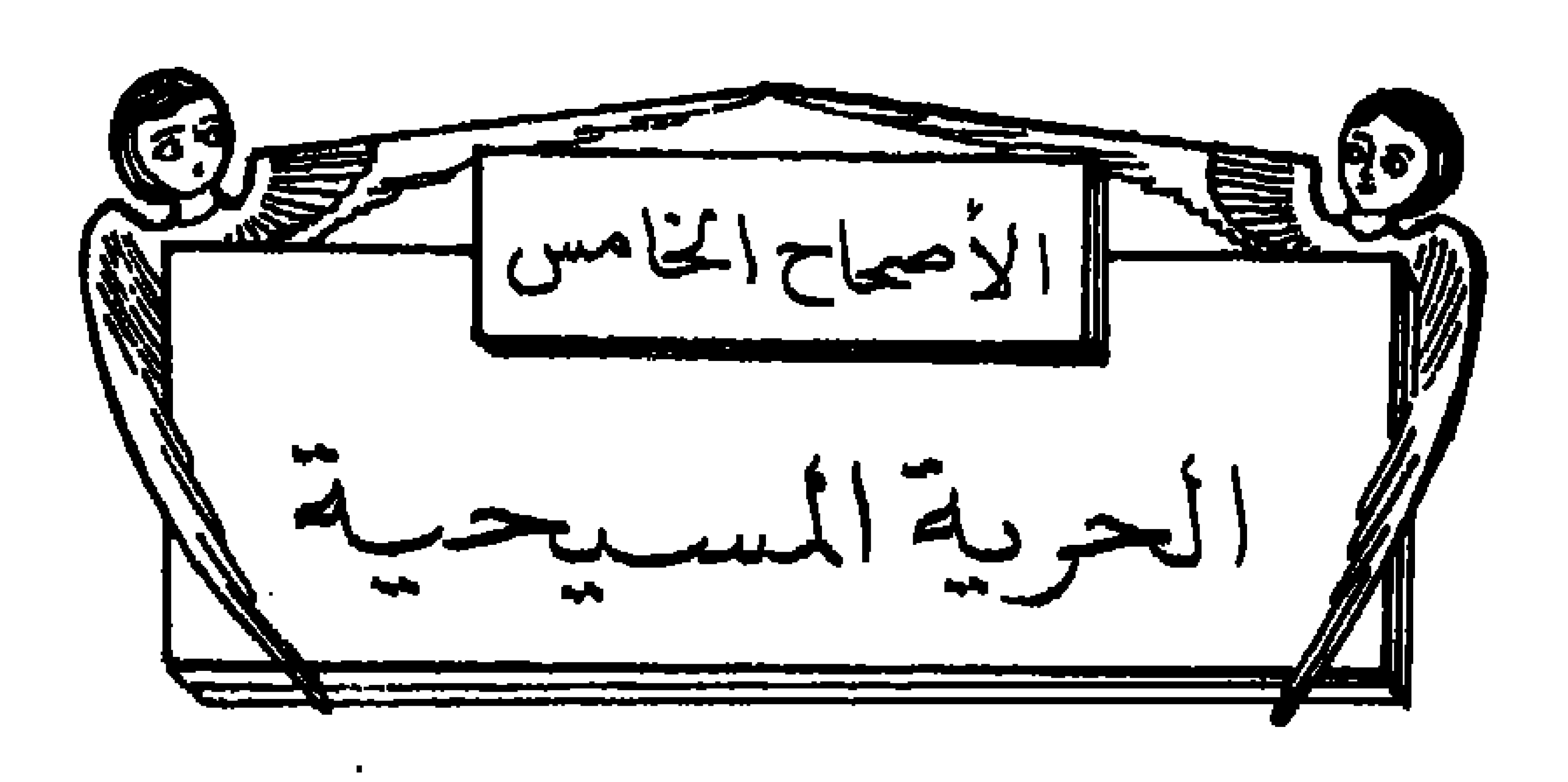
13 - Chapter 4.

14- Sebastian Brock: This Syriac Fathers on Prayer and Spiritual Life, Michigan, 1987, p. 89.

15- Agains Marcion 5:4.

16- Furnish, p. 295.

17- Chapter 4.



خطورة الحرفية على الحرية المسيحية [١ــ١٢]

قرار الإنسان بخصوص الختان ــ كعمل ناموسى ملزم للخلاص ــ له مفهومه المتسع . فقبوله أساساً يعنى أن الإنسان يضع نفسه تحت سلطان الناموس كله بثوبه الحرفى . فإن كانت الحرية المسيحية هى إحدى ثمار الخلاص بالنعمة ، يدركها المؤمن فى ربنا يسوع المسيح ومن خلاله [٤ : ٣ــ٥] ، فإننا بالنعمة نتمتع بالتحرر من نير الناموس الموسوى فى ثوبه الحرفى ؛ هذا لا يعنى أن الحرية هى كسر للناموس أو تهاون فى حفظ الوصايا .

السيد المسيح ليس برجل شرطة بل هو حمل الله الذى يحمل خطايا العالم (يو ١ : ٢٩) ؛ بالنعمة يصير الإنسان خاضعاً لناموس المسيح ومتمماً له بفرح [٦ : ٢] ، بكونه ابناً يسكنه الروح ويتقوى به [٤ : ١ــ٧] ، يحمل رغبة داخلية وقوة ليظل حياً ، يمارس ناموس الله الأخلاقى . فى ظل عهد النعمة الجديد يعمل الروح القدس فى طبيعة المؤمن الجديدة ، فيجعله مريداً أن يطيع إرادة الله ويذعن لناموسه السلوكى (عب ١٠ : ١٦) .

يدرك المؤمن أيضاً أنه سيُدان على أعماله كإعداد للتمتع بالسماء وعليه أن يضع باستمرار فى ذهنه أن حريته الحقيقية قد جاءت به إلى الخضوع الكامل للسيد المسيح ، وأنه عبد له يلتزم بطاعته على الدوام (رو ١٢ : ١) . قد يبدو فى هذا تناقض ، لكن المسيحى يكتشف أنه يتمتع بأعظم حرية حين يستعبد نفسه بالتمام لربنا يسوع المسيح[1] .

« فاثبتوا إذاً فى الحرية التى حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبوديه » [١] .

+ انظروا ، كم من الطرق يقودهم بها بعيداً عن خطأ التهود !

أولاً : يُظهر أنه غاية الحماقة أن يبتغي أولئك الذين صاروا أحراراً بعد العبودية العودة إلى العبودية عوض الحرية .

ثانياً : أنهم سيدانون على تجاهلهم مصدر النعم التى نالوها وجحودهم إياه ، باحتقارهم من يخلصهم وحبهم من يستعبدهم .

ثالثاً : بقوله اثبتوا يشير إلى تذبذبهم ...

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ « **إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً** » [٢] :

« **هنا أنا بولس أقول لكم** » [٢] ؛ تعبير يقدمه من هو واثق فيما يؤكده ...

من يُختتن إنما يختتن لأجل خوفه من الناموس ، ومن يخاف الناموس لا يثق فى قوة النعمة ، ومن لا يثق لا يمكنه أن يتلقى نفعاً مما لا يثق فيه ...

إن قال أحد إن فى هذا تناقض ، مثل هذا لا يؤمن بالمسيح ولا بالناموس أيضاً بل يقف (مذبذباً) بينهما ، راغباً فى الانتفاع بكليهما ، بالواحد والآخر ، لكنه لا يحصد شيئاً ...[٢] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ أجزاء الناموس مرتبطة بعضها ببعض ... فبالنسبة (للرسول) إذا ما وضعت على عاتقك جزءاً صغيراً منه تخضع للنير كله وتجلب على نفسك سلطانه الكامل عليك ... فمثلاً : الختان مرتبط بالذبيحة وحفظ الأيام ، والذبيحة أيضاً مرتبطة بحفظ الأيام والمكان وتتضمن تفاصيل خاصة بتطهيرات لا تنتهى تضم حشداً كاملاً من طقوس متنوعة ...

فإن اختتنت ، لكن ليس فى اليوم الثامن ؛ أو كان فى اليوم الثامن لكن

دون تقديم ذبيحة ؛ أو قُدِّمتْ الذبيحة لكن ليس فى الموضع المحدد لها ؛ أو كانت فى الموضع المعين لها ولكن ليس حسب الطقوس ؛ أو كانت حسب الطقوس لكنك لم تكن طاهراً ؛ أو كنت طاهراً لكنك لم تتطهر حسب الأحكام السليمة ، يُحسب كل شيء لغواً ، لذلك يقول : « **إنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس** » [٣][٣] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ إن كان الناموس ضرورياً، يكون هكذا ككل، وليس فى جزء منه؛ ليس فى وصية واحدة؛ وإن كان ضرورياً ككل ينزع برّ الإيمان شيئاً فشيئاً. إن كنت تحفظ السبت فلماذا لا تُختتن أيضاً؟ وإن اختتنت فلماذا لا تُقدم ذبائح؟ إن كان يجب حفظ الناموس فليحفظ ككل أو لا يُحفظ ككل[٤].

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ فى النهاية يعلن خطورة عقابهم الصارم [٤] . عندما يعود إنسان إلى الناموس العاجز عن أن يخلصه ، يسقط من النعمة ، ماذا يتبقى له سوى الجزاء بلا رحمة ، فإن الناموس بلا قوة كى يسنده والنعمة ترفضه؟[٥]

القديس يوحنا الذهبى الفم

هل بالإيمان نكسر الناموس ؟

لسنا نكسر الناموس ، ولا حتى فى طقوسه . فالذبائح على سبيل المثال قد تحققت فى ذبيحة المسيح الذاتية الفريدة ، المقدمة لحساب كل المؤمنين . والختان تحقق روحياً بطريقة كاملة فى المعمودية . والسبت يحفظ روحياً كل أيامنا كَسَبْتٍ (راحة) فى المسيح .

+ نحن نفهم أننا لا نزال ملتزمين بحفظ السبت من كل « عمل عبودى » ، نحفظه على الدوام وليس فقط فى اليوم السابع ، خلال كل الزمن[٦] .

العلامة ترتليان

+ « **فإننا بالروح من الإيمان نتوقع رجاء برّه** » [٥] . يقول إننا لسنا فى حاجة إلى حفظ أى طقس ناموسى (حرفى) ؛ الإيمان فيه الكفاية لنوال الروح ، وبالروح ننال البرّ مع منافع كثيرة وعظيمة(٧) .

القديس يوحنا ذهبى الفم

واضح أن حديث **القديس يوحنا الذهبى الفم** هنا يخص عدم قبول طقوس الناموس الحرفية كالختان وحفظ السبت والذبائح الحيوانية والتطهيرات كطريق الخلاص ، إنما الحاجة إلى الإيمان « العامل بالمحبة » الذى فيه الكفاية مرتبطاً بالتوبة والعماد والمحبة ... كما هو واضح من تكملة أحاديثه التى يوردها فيما بعد .

ما هو معنى : « السقوط من النعمة » [٤] ؟

١ـ تعنى إقصاء إنجيل النعمة الحق ، عندما يتكل المؤمن على بره الذاتى أو يحفظ الناموس الموسوى فى ثوبه الحرفى كمصدر الخلاص والبر .

٢ـ عندما يستهين المؤمن بالنعمة بأن يزرع للجسد شهواته الجسدية فيحصد فساداً أخلاقيا عوض ثمار الروح القدس . لذا يليق بنا تكريم النعمة الإلهية .

الإيمان العامل بالمحبة

الإيمان بالمسيح المحرر العامل بالمحبة [٦] . ربما كان فى ذهن القديس بولس هنا « المحبة » المتبادلة بين الله والإنسان . حب الله يحرك الإنسان فيستجيب له ، مطيعاً الوصية كتعبير عن الحب(٨) .

+ لاحظ جرأته العظيمة فى مواجهتهم ، إذ يقول إن الذى لبس المسيح يلتزم ألا يهتم بهذه الأمور (حفظ الطقس الناموسى الحرفى) [٦] ...

ما هو معنى « **العامل بالمحبة** » ؟ إنه يصفعهم هنا بقوة ، مظهراً لهم أن هذا الخطأ قد زحف إليهم لأن محبة المسيح لم تتأصل فى داخلهم . **الإيمان ليس هو كل ما يُطلب ، إنما يجب أن يثبتوا فى المحبة** . كأنه يقول : أتحبون

المسيح كما ينبغى ؟! لا ترتدّوا إلى العبودية وتتخلوا عن ذاك الذى خلصكم ؛ لا تزدروا بمن منحكم الحرية .

لقد أراد بهذه الكلمات أيضاً أن يصحح مسار حياتهم[٩] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ هذا الإيمان يميزنا عن إيمان الشياطين (يع ٢ : ١٩) وعن سلوك الدنسين الفاسدين ...

انزع الإيمان يتبدد كل ما تعتقد به ! انزع الحب ، تتبدد كل أعمالك ! فإن عمل الإيمان أن تعتقد والمحبة أن تعمل !

+ ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله ، بل الذين يعملون بالناموس هم يتبررون (رو ٢ : ١٣) ، « الإيمان العامل بالمحبة » ، « سلام عظيم لمحبى ناموسكم ، ولا شىء يسيىء إليهم ! »

+ لست أحثكم على الإيمان بل على الحب. فإنكم لا تقدرون أن تقتنوا الحب بدون الإيمان؛ أقصد حب الله والقريب؛ إذ كيف يوجد دون الإيمان؟ كيف يمكن لإنسان أن يحب الله ما لم يؤمن به؟ كيف يمكن للجاهل أن يحب الله، الذى يقول فى قلبه ليس إله (مز ٥٣ : ١). يمكنك أن تؤمن بأن المسيح جاء دون أن تحبه، لكن لا يمكنك أن تحبه وأنت تقول بأنه لم يأتِ[١٠]!

القديس أغسطينوس

الطاعة فى الحب

وُصفت الطاعة [٧ــ١٢] فى الحب كطاعة « للحق » الإنجيلى ، إذ خشى الرسول لئلا يكون قارئوه نافرين منها[١١] .

+ الذى دعاكم [٨] لم يدعكم إلى مثل هذه التقلبات ، لم يضع لكم ناموساً أن تتهودوا[١٢] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ « **خميرة صغيرة تخمر العجين كله** » [٧] . بهذا يقول إن الخطأ الطفيف ـــ إن لم يصحح ـــ يكون (كالخميرة الصغيرة التى تخمر العجين) قادراً على قيادتكم إلى تهود كامل[١٣] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ فى كل موضع يربط شكواه ضدهم بمديحه لهم ؛ هنا [١٠] يبدو كمن يقول : إننى أعرف تلاميذى ، وأدرك استعدادكم للاستقامة . لى رجاء عظيم (فيكم) ، جزئياً لأن الرب لا يسمح بهلاك شيء مهما كان تافهاً ، ولأنكم ترجعون هكذا إلى إصلاح أنفسكم سريعاً . فى نفس الوقت ينصحهم أن يجاهدوا من جانبهم ، إذ لا يمكننا التمتع بالمعونة من قبل الله ما لم نجاهد من جانبنا ...

يحثهم (الرسول) ليس فقط بكلمات التشجيع وإنما **بنطقه** باللعنة مع التنبوء ضد معلميهم (الكذبة) . لاحظ لم يشر قط إلى أسماء هؤلاء المتآمرين حتى لا يزداد المتآمرون جسارة (وعنفاً)[١٤] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ « **وأما أنا أيها الإخوة فإن كنت بعد أكرز بالختان ، فلماذا أُضطهد بعد ؟** » [١١][٢١] ...

إن كنت بعد أبشر بالختان ، فلماذا أُضطهد ؟ لأن هذا هو الاتهام الوحيد الذى يوجهه ضدى الذين هم من أصل يهودى . لو أننى سمحت لهم بحفظ عادات آبائهم مع قبولهم الإيمان لما نَصبَ لى المؤمنون منهم وأيضاً غير المؤمنين فخاخاً ، متطلعين إلىّ أننى لم أعق استخدام ممارساتهم .

ماذا إذاً ، ألم يكرز (الرسول) بالختان ؟ ألم يختن ثيموثاوس ؟ حقاً ، لقد ختنه . فلماذا يقول : « لم أكرز به » ؟ لاحظ دِقّته ، إذ لم يقل « إننى لم أقم بالختان » إنما قال « لم أُكرز به » ، بمعنى إننى لم آمر الناس أن يؤمنوا

به . إذاً لا تحسبوا هذا تأكيداً لتعليمكم ، فإننى وإن كنت قد اختتنت لكننى لا أكرز به ...

عندما جاءوا باسطفانوس أمام المجمع ، لم يقولوا « هذا الرجل يعبد المصلوب » ، إنما قالوا إنه « يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس » أع ٦ : ١٣ . هذا هو الاتهام الذى وجهوه أيضاً ضد يسوع : إنه كسر الناموس . لذلك يقول بولس : لو سلمنا بالختان يهدأ النزاع القائم بينكم ولا توجد عداوة للصليب وتستمر كرازتنا ...

إنه يدعو (عدم الكرازة بالختان) عثرة الصليب ، لأنها ارتبطت بالتعليم به ؛ هذا ما أعثر اليهود أساساً وعامتهم عن قبول الصليب ، أعنى الوصية بهجر ممارسات آبائهم[١٥] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ لاحظ هنا كيف يتحدث بمرارة ضد مخادعيهم [١٢] . فى البداية وجه الاتهام ضد المخدوعين ودعاهم « أغبياء » مرة ومرات . الآن إذ صحح مسارهم وأرشدهم بما فيه الكفاية تحول إلى المخادعين لهم ...

حسناً يقول : « **الذين يُقلقونكم** » ، إذ يلزمونهم على ترك وطنهم وحريتهم وعشيرتهم السماوية ، ليتغربوا فى أرض أجنبية ؛ طردوهم من أورشليم العليا والحرة وألزموهم أن يجولوا كأسرى ومهاجرين[١٦] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

الحرية والانحلال [١٣ــ١٥]

تكمن الخطورة فى أن يقود التحرر من الطقوس الناموسية المؤمنين إلى المبالغة ، هذه التى لا يمكننا الاحتماء ضدها إلا بممارسة أعمال الحب المسيحى . إنجيل النعمة يحمينا ضد التسيب [١٣ــ١٥] . إذ يجب ألا نخلط بين الحرية والانحلال . فالتحرر من الشرائع التى هى تحت الناموس لا تعنى التخلى عن

الالتزام . ولكن عوضاً عن ذلك ، يدعونا إلى تحمل مسئوليات أعظم للحياة تحت النعمة ، فالإنجيل يطالبنا بما هو أكثر وليس ما هو أقل مما يطلبه الناموس ، فإنه وإن طالبنا فقط بالحب ، لكنه لم يحدد مضمون هذا الطلب الواحد وحدوده مقدماً[17] .

+ « **فإنكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة ، غير أنه لا تُصيّروا الحرية فرصة للجسد** » [١٣] ...

انكسرت قيود الناموس ، أقول هذا لا ليهبط مستوانا بل ليرتفع ...

هكذا يقول بولس إن المسيح يرفع عنك النير لا لتثب وترفس بل لكى بغير النّير تتقدم سريعاً إلى الأمام ، مُظهراً الكيفية التى بها يتحقق هذا بسهولة ؛ ما هى هذه الكيفية ؟ يقول : « **بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضاً** » [١٣] ...

القديس يوحنا الذهبى الفم

الاستخدام السليم للحرية [١٦—٢٦]

إننا نسيىء إلى حريتنا بالآتى :

١ــ الافتقار إلى الحب [٥ : ١٣—١٥] : إذ تُمارس الحرية بلا حب يحدث دمار مزدوج ، شجار وعنف[9] « **كل الناموس فى كلمة واحدة يَكمل : تحب قريبك كنفسك** » [١٤] .

٢ــ تجاهل السلوك بالروح [١٦] : كما أن الحب هو المحتوى اللائق بالحرية ، هكذا **الروح** هو البيئة المناسبة لها ؛ يهب الحرية قوة وإرشاداً[20] . نظن أن الحرية إنما تقودنا لنحيا كما يحلو لنا ونفعل ما يعجبنا ، لكن النعمة تقودنا لنحيا بفرح حسبما يُسر الله ، ونحب ما يحبه هو . يؤكد الرسول أن غاية الناموس الموسوى أن يجتذب الإنسان إلى السيد المسيح لأجل الخلاص وحياة القداسة العملية . كما يقدم الالتزام البشرى بقدسيةٍ عملية ، قائلاً : « **اسلكوا**

بالروح » [١٦] . لنا الخيار أن نسلك بقوة الروح أو نكمل « **أعمال الجسد** » [٥ : ٩ــ٢١] . المنافسة فى حياة الإنسان قائمة بين شهوات الروح وشهوات الجسد (رو ٨ : ٤) .

+ من يحب قريبه كما يجب يميل أن يصير خادماً له بأكثر اتضاع من أى خادم ...

عندما يُرفع نير الناموس عنهم يُوضع نير آخر حتى لا يثبون هنا وهناك ؛ نير الحب الأقوى من النير الأول ، ومع هذا فهو أخف وأعذب . ولكى يوضح الرسول كيف نطيعه أضاف : « **لأن كل الناموس فى كلمة واحدة يكمل : تحب قريبك كنفسك** » [١٤] ...

يقول: «إن أردت أن تتممه لا تختتن، إذ لا يكمل الناموس بالختان بل بالحب»[٢١].

القديس يوحنا الذهبى الفم

٣ــ **بالحياة الدنسة** [١٦ــ٢٦] : منحنا السيد المسيح الروح القدس ليحررنا من الأعمال الشريرة ، خاصة الشهوات الجسدية [١٩ــ٢١] . دع الروح القدس يقود حياتك خلال الحرية ، هذا الذى ثمره يقف ضد أعمال الجسد . هذا الثمر (فى صيغة المفرد) هو الحصاد الكامل لبرّ المسيح ، يتجلى فى حياتنا وعلاقتنا مع :

ــ الله : محبة ، فرح ، سلام .
ــ الآخرين : طول أناة ، لطف ، صلاح .
ــ مع أنفسنا : إيمان ، وداعة ، تعفف .

إن عشنا فى المسيح (يو ١٥) نصير أحراراً ، نحمل ثمراً من الله . هل نُظهر هذا الثمر فى حياتنا ؟

+ « **فإذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضاً فانظروا لئلا تفنوا بعضكم بعضاً** » [١٥] ...

هذه هى لغة التفهم والتحذير لا الإدانة ... أن تنهشوا تعنى إشباع شهوة الغضب ، والأكل علامة الوحشية الضارية فى أقصى درجاتها ...

الخصام والانشقاق يدمران ويهلكان حتى من يستخدمهما ، ويأكلان كل شىء أكثر من العث .

« **وإنما أقول اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد** » « ١٦] ... إذ يتحدث عن علة المرض هكذا يورد العلاج الذى يرد الصحة .

يقول : « **اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد** » [١٦] . يتهم البعض الرسول بأنه قسّم الإنسان إلى جزئين ... لكن الأمر ليس هكذا ، فإنه بالتأكيد لم يقصد بكلمة « الجسد » الجسم ؛ فلو كان يعنى هذا فما معنى إضافته تعبير : « شهوة الجسد ضد شهوة الروح » ؟... لقد اعتاد أن يدعو الإرادة الفاسدة لا الطبيعية « جسداً » ، مثل قوله : « لكنكم لستم فى الجسد بل فى الروح » رو ٨ : ٩،٨ ، وأيضاً : « الذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله » ...

ماذا إذاً يعنى بالجسد ؟ الفكر الأرضى ، الكسل واللامبالاة ، هذا ما يعنيه هنا بالجسد ، وهو ليس اتهاماً للجسم إنما هو اتهام ضد النفس الخاملة . الجسد أداة ؛ لا يبغض أحد الأداة أو يكرهها ، لكن يبغض من يسيىء استخدامها ...

فى استخدامه تعبير «الجسد يشتهى ضد الروح» يعنى حالتين للعقل؛ يضاد أحدهما الآخر، أعنى تضاد بين الفضيلة والرذيلة، وليس تضاد بين النفس والجسم...

إنه يشير إلى الصراع بين المبادىء الشريرة والمبادىء الصالحة ؛ إلى الإرادة أو عدم الإرادة التى تخص النفس ، لذلك يقول :«وهذان يقاوم أحدهما الآخر » حتى لا تترك النفس مستمرة فى شهواتها الشريرة ...

من يبلغ مكاناً رفيعاً سامياً بدافع داخلى لا يحتاج إلى معلم ، ومن كان فيلسوفاً لا يحتاج إلى عالم نحو ؛ لماذا إذاً تنزلون بأنفسكم هكذا الآن لتنصتوا إلى الناموس بعدما سلمتم أنفسكم للروح ؟...

أجبنى الآن، يا من تتهم جسدك وتحسبه عدواً وخصماً. لنقبل ما تؤكدونه بأن الزنا والعهارة يصدران عن الجسد، ولكن الكراهية والشقاق والصراع والنزاع والبدع والسحر هذه إنما تنبع عن مجرد اختيار سلوكى فاسد. وهكذا بالنسبة للأخطاء الأخرى أيضا، كيف يمكن أن ننسبها للجسد؟ ها أنتم تلاحظون أنه لا تتحدث (هذه الرذائل) عن الجسم بل عن أفكار أرضية، تزحف على الأرض...

« وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ... » [٢٢]

لاحظ أن حديثه لا يرتبط بكيان الجسد بل بالاختيار الأخلاقى الذى قد يكون فاسداً أو غير فاسد .

النفس التى تبلغ إلى السمو بواسطة الروح لا تحتاج إلى تذكير الناموس لها . هنا أيضاً يرفض الناموس تماماً وبشدة ، لا لأنه شرير ، وإنما لأنه أقل من الفلسفة (الحكمة) التى أُعطيت بواسطة الروح ...

إنه لا يعنى أنهم دمروا أجسامهم ، وإلا كيف هم عائشون ؟...

« إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح » ... « لنسلك » ، أى لنكتفِ بقوة الروح ولا نطلب عون الناموس[٢٢] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ يضع (الرسول) أمامنا هذا الصراع . فى هذه المعركة ننشغل ، إن كنا فى شهوات الجسد ضد الروح والروح ضد الجسد[٢٣] .

القديس أغسطينوس

+ عندما تنتهى هذه الحرب تتحول كل الشهوات إلى حب ، ولا يبقى فى الجسد شيء ما يضاد الروح ، لا يبقى ما يُروض أو يُكبح جماحه أو يُخضع

إنما يسير كل شيء بتناغم مع البرّ وتتم إرادة الله فى السماء والأرض[٢٤] .

القديس أغسطينوس

كلمة « جسد »

+ نجد كلمة « جسد » مستخدمة فى الكتاب المقدس بمعانٍ مختلفة :

★ أحيانا تعنى الإنسان بكليته (يو ١ : ١٤) ...
★ أحياناً تُستخدم لتمثل الإنسان الخاطىء الجسدانى (تك ٦ : ٣) ...
★ أحياناً تُستخدم لتعبر عن الخطايا نفسها (رو ٨ : ٩) ...
★ أحياناً تمثل القرابة والصلة (١ كو ١٥ : ٥٠) ...

هنا تستخدم الكلمة ببساطة لتعنى الإنسان الخاطىء[٢٥] .

الأب دانيال

+ الجسد الذى امتزج بالخطية يجد راحته فى أعمال الجسد ، أما روح الله فيجد راحته فى ثمره[٢٦] .

ماراسحق السريانى

+ فى الأشرار تملك الخطية على نفوسهم حيث تستقر كما على عرشها الخاص بها فى هذا الجسد المائت حيث تطيع النفس (وتستجيب) للشهوات (رو ٦ : ١٢) ...[٢٧] .

العلامة أوريجانوس

الجسد وأعمال الجسد

+ طالما نحن مثقلون بهذا الجسد الضعيف ، مادام لنا هذا الكنز فى آوانٍ خزفية (٢ كو ٤ : ٧) ، مادام الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد ، لا تتحقق لنا نصرة أكيدة[٢٨] .

القديس جيروم

+ « فأقول هذا أيها الإخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله » ١ كو ١٥ : ٥٠ ... بكلمة « جسد » نؤمر أن نتجنبه ؛ لا تجنب المادة بل أعمال الجسد ، لذلك فإنه باستخدام نفس الكلمة يتبرأ ملكوت الله من أعمال الجسد لا من كيانه ؛ فإنه لا يُدان الجسد الذى حدث فيه الشر ... وضع السُم هو جريمة ، لكن الكأس الذى استخدم لا ذنب له . فالجسد هو إناء لأعمال الجسد بينما النفس هى التى تمزج السم كعمل شرير(٢٩) .

العلامة ترتليان

[لا نستطيع تجاهل دور الجسم مع النفس بكونهما يعملان معاً فى غير ثنائية ، فى تصرفات الإنسان الشريرة أو الصالحة] .

جدير بالذكر أن نلاحظ الفرق بين الجسم والجسد ؛ لأن الجسم هو خلقة صالحة وعطية من قبل الله . إنه ليس إناء أو موضعاً مجرداً للنفس ، لأن الكائن البشرى وحدة واحدة بلا ثنائية : جسد ونفس . أفكار الإنسان وأقواله وأعماله أو حتى مشاعره تخصه ككائن بشرى . الجسد والنفس يعملان معاً ويتحملان ذات المسئولية وينالان مكافأة مشتركة . آباء الاسكندرية ـــ ربما فيما عدا أوريجانوس ـــ كانت لهم نظرة قدسية للجسد(٣٠) .

+ نظام الجسد المتناغم يساعد على الفهم الذى يقود إلى صلاح الطبيعة ...

من يكرس نفسه للحياة الصالحة وهو فى الجسد ، يدخل إلى حالة خلود(٣١) .

القديس اكليمندس الاسكندرى

+ (الروح القدس) يحث (المؤمن) على الدوام أن يجاهد جسداً وروحاً لكيما يتقدسا على ذات المستوى ويستحقا أن يرثا الحياة الأبدية بالتساوى .

+ إنه يشعل (فى النفس) غيرة لإدراك تطهير كامل للنفس مع الجسد ، ليصير الاثنان واحداً فى النقاوة . هذا هو هدف تعليم الروح القدس

وإرشاده أن يطهرهما تماماً ويردهما إلى حالتهما الأصلية قبل السقوط ، بتدمير كل ما فيهما من نجاسات حلت بهما بسبب حسد الشيطان ، حتى لا يوجد فيهما شيء مما للعدو .

+ بهذه الطريقة يعتاد الجسد كله على كل صلاح ، خاضعاً لقوة الروح القدس ، فيتغير تدريجياً ، حتي أنه فى النهاية يشترك — إلى حد ما — فى سمات الجسد الروحى الذى نتقبله فى قيامة الأبرار[٣٢] .

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

ثمر الروح

+ من ليس له المسيح ليس له ثمر ...
لا تتعجب مما يحدث بعد ذلك ، عندما تقود المحبة الطريق[٣٣] .

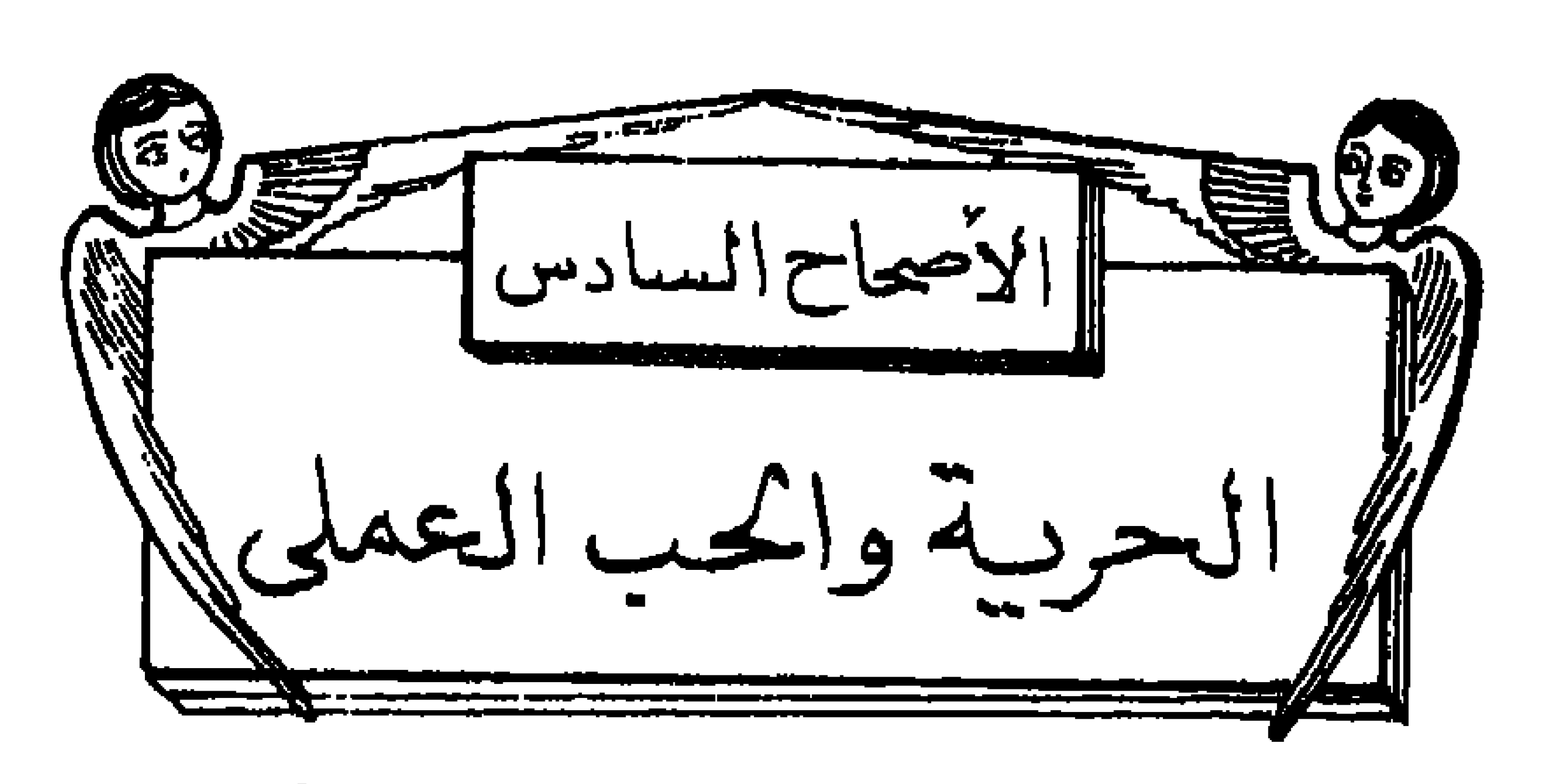
القديس أغسطينوس

+ ليست إرادة الله ألا نستفيد من النعمة التى حصلنا عليها ؛ إنه يطالبنا أن نتألم (نجاهد) فيهبنا ثماره كما يقول الطوباوى بولس [٢٢][٣٤] .

القديس أثناسيوس الاسكندرى

1 - Unger's Survey of the Bible, p. 290.
2 - Chapter 5.
3 - Chapter 5.
4 - Chapter 2.
5 - Chapter 5.
6 - An answer to the Jews. 4.
7 - Chapter 5.
8 - Furnish, p. 297.
9 - Chapter 5.
10- Sermons on N.T. Lessons 3:11; 31:1; 40:8.
11- Furnish, p. 297,
12- Chapter 5.

13- Chapter 5.
14- Chapter 5.
15- Chapter 5.
16- Chapter 5.
17- Furnish, p, 298.
18- Chapter 5.
19- Furnish, p. 298.
20- Furnish, p. 298.
21- Chapter 5.
22- Chapter 5.
23- Sermons on New Testament Lessons 78:6.
24- Sermons on N.T. Lessons 6:8.
25- Cassian, Conferences. 4:10.
26- Hom. 48.
27- Comm. on Matt. book 14:3.
28- Ep. 22:4.
29- Against Marcion, 5:10.
30- Our book "The Divine Providence", Alexandria 1990, p. 35.
31- Stromata 4:4.
32- Epistle 1, Philokalia 16, 17, 20.
33- Sermons on N.T. Lessons 39:1.
34- Festival letters 6:5.



قانون السيد المسيح هو الحب ، يعلنه عملياً فى صليبه (١ كو ٩ : ٢١ــ٢٣) . فإننا إذ نشترك فى صليبه نُصلب عن ذواتنا كما عن العالم ، لنقدم حياتنا مبذولة .

١ــ اللطف فى التعامل مع الضعفاء [١] : « أيها الإخوة ، إن انسبق إنسان فأُخذ فى زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا » .

هنا نلاحظ الآتى :

★ إذ يسألهم أن يكونوا ودعاء جداً مع الضعفاء يدعوهم « إخوة » .

★ لا يقول : « إنسان يرتكب زلة » بل « أُخذ فى زلة » ، بمعنى أنه إذا ما أُخذ بعيداً نخسره نحن مع أننا فى حاجة إليه كعضو فى نفس الجسد .

★ يقول: «أنتم الأقوياء (الروحانيين)»؛ فإننا لكى نعين الآخرين يجب علينا أن نهتم أن نكون أقوياء فى المسيح لئلا نسقط نحن أنفسنا مع الضعفاء.

+ الإنسان الضعيف لن يسند ضعيفاً ، ومن يعانى من أمر ما لا يقدر أن يحتمل أو يشفى من كان فى هزال ؛ أما من كان غير خاضع للضعف فيستطيع أن يقدم علاجاً للضعيف ؛ لهذا قيل بحق : « أيها الطبيب اشفِ نفسك » لو ٤ : ٢٣[١] .

الأب يوسف

+ بدء الحكمة الرقة واللطف اللذان ينبعان عن عظمة النفس واحتمال ضعفات البشر . لذلك يقول : « يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء » رو ١٥ : ١[٢] .

مارإسحق السريانى

* يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** : [لم يقل (الرسول) : « بالوداعة » بل « **بروح الوداعة** » [١] ، مشيراً بذلك أن هذا مقبول لدى الروح (القدس) ، فالقدرة على إصلاح الغير بروح الوداعة هو عطية روحية[٣]] .

* يقدم الرسول تعليلاً لاستخدام الوداعة مع الغير ، بقوله « **ناظراً إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضاً** » [١] .

* « **أحملوا بعضكم أثقال بعضٍ** » [٢] :

+ من الاستحالة ألا يكون للإنسان سقطات ، لذا يحثهم ألا يفحصوا أخطاء الغير بعنف ، بل بالحرى يحتملون سقطاتهم حتى يحتملنا الآخرون . وذلك كما فى بناء بيت ما ، لا تكون كل الحجارة فى وضع واحد ، إنما يصلح حجرا أن يكون فى زاوية وليس فى الأساس ، وآخر يصلح للأساسات وليس للزاوية ؛ هكذا بالنسبة لجسد الكنيسة[٤] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٢ــ الاتضاع فى تعاملنا مع الغير : « **لأنه إن ظن أحد أنه شيىء وهو ليس شيئاً فإنه يغش نفسه** » [٣] .

+ هنا أيضا يتحدث عن الافتخار ؛ فمن يظن فى نفسه أنه شىء فهو لا شىء ، مظهراً بهذا تفاهته .

« **ولكن ليمتحن كل واحدٍ عمله** » [٤] . هنا يظهر (الرسول) أنه

يجب أن نكون فاحسين لحياتنا الخاصة بدقة لا باستخفاف لكى نزن تصرفاتنا . على سبيل المثال ، إذا صنعت عملاً صالحاً ضع فى اعتبارك ألا يكون قد قمت به من أجل المجد الباطل أو لأجل منفعة خاصة أو بضمير سيىء أو برياء ، أو لدافع بشرى آخر ...

«وحينئذ يكون له الفخر من جهة نفسه فقط لا من جهة غيره » [٤]. الافتخار جمود (للنفس) ، فإن أردت أن تفتخر لا تفتخر ضد قريبك كما فعل الفريسى ...

يعالج (الرسول) الإنسان المتكبر حتى لا يعود ينشغل بأفكار عالية من جهة نفسه ، وذلك بتذكره أخطائه الشخصية ، ضاغطاً على ضميره بأنه يحمل خطايا بكونها حملاً ثقيلاً [٥](٥) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٣ـــ يضع بذار الروح : « فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً » [٧] . إن كنا نزرع للروح نحصد ثمراً روحياً ؛ وإن كنا نزرع للجسد (شهواتنا الخاطئة) نحصد ضعفاً [٧ــ٨] . يليق بنا أن نزرع بذار حياتنا فى تربة الروح لا تربة الجسد .

العمل المسيحى ليس شراءً وبيعاً بل زراعة وحصاداً ، إذ يليق بنا أن نزرع الكلمة الحية .

لا يكون الحصاد حسب ما لدينا من معرفة بل حسب ما نزرع. قد يكون لدينا قدر كبير من البذار فى الذهن، لكن ما لم نزرعها فى تربة ملائمة لن تأتى بثمر. ازرع بذار الأفكار فى الكلام والعمل، فستعطى كلمة الله ثماراً من ذات نوعها.

+ **« من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً ، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية »** [٨] ... من يزرع فى الجسد عهارة وسكرا

وشهوة بلا ضابط ، يحصد ثمار هذه الأمور . ما هى ثمارها ؟ عقوبة وجزاء وخزى وهزء وتحطيم ... أما ثمار الروح فهى مضادة لذلك تماماً .

تأمل ، هل بذرت صدقات ؟ كنوز السماء ومجد أبدى تنتظرك ! هل بذرت الاعتدال ؟ تنتظرك الكرامة والمكافأة وتهليل الملائكة وإكليل من قبل الديان[٦] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٤ــ ثابر على حب جامع [٩ــ١٠] :

+ يجعل (الرسول) حديثه عاماً ، فاتحاً باب الغيرة المملوءة حباً نحو الجميع ، مرتفعاً بها إلى علوٍ هكذا ، موصياً إيانا أن نظهر رحمة لليهود واليونانيين ، بدرجات لائقة بحق ، لكنه يلزمنا إظهار الرحمة (لجميع البشرية) . أى حنو هو هذا ؟...

إنه يحررهم من ضيق الأفق الذى لليهود[٧] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٥ــ حب روحى صادق : يكتب القديس بولس الرسالة كلها بيده [١١ » دليل إخلاصه العظيم من نحوهم . ففى رسائله الأُخرى كان يُملى وآخر يكتب (رو ١٦ : ٢٢) . وإن كان الاتجاه العام لدى المفسرين المحدثين أن ما كتبه الرسول بيده هو الختام ابتداء من هذه النقطة .

لقد لفت الأنظار إلى الأحرف الكبيرة (اليد الكبرى) التى كتبها ربما بسبب مرض عينيه . فى النصوص اليونانية لا توجد إشارة إلى يد (حروف) كبيرة أو صغيرة ؛ لكنه توجد عبارة فى حياة قديس قبطى لها أهميتها ؛ فقد جاء عن القديس سيمفرونس Symphronius أنه كطفل صغير تعلم أولا « اليد الصغرى » وبعد ستة أشهر تعلم « اليد الكبرى » ؛ هذا يفترض أنه فى القبطية ــ وهى مشابهة لليونانية ــ اليد الكبرى أصعب من الصغرى[٨] .

لقد أراد المعلمون الكذبة أن يؤظروا « **منظراً حسناً فى الجسد** » بإلزامهم أن يختتنوا [١٢] ، عوض افتخارهم بالصليب [١٤] . لم يفعلوا ذلك تكريماً لله ، إنما من أجل الافتخار . هذا العمل لا يقوم على أساس تقوى إنما من أجل طموح بشرى ؛ ذلك لكى يبهجوا غير المؤمنين بقطع (ختان) المؤمنين ، مفضلين مقاومة الله من أجل إرضاء الناس .

يتجاهل المعلمون الكذبة عظمة الصليب فى حين يقول الرسول : « **وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح** » [١٤] .

+ ما هو افتخار الصليب ؟ أن المسيح من أجلى أخذ شكل عبد ، (إذ صرت) عدواً بلا إحساس ، نعم أحبنى وأُسلم للعنة من أجلى . أى شيء أعظم من هذا ؟!..

ليتنا إذن لا نخجل من لطفه غير المنطوق به ؛ إنه لم يخجل من أن يُصلب لأجلك ، فهل تخجل أنت من الاعتراف بعنايته غير المحدودة . كأن إنساناً مسجوناً لم يكن يخجل من ملكه ، وإذ جاء الملك إلى السجن بنفسه وحل قيوده صار يخجل من هذا التصرف . تأليس هذا هو قمة الجنون ؟! لأن هذا الفعل كان يجب بالحرى أن يكون علة الافتخار(٩) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

٦ــ أن يصلب للعالم [١٤] :

+ ما يدعوه هنا بالعالم لا يعنى السماء ولا الأرض وإنما يعنى شئون الحياة ومديح الناس والأعوان والمجد والغنى وكل هذه الأمور التى تبدو للإنسان سامية . أما بالنسبة لى فكل هذه الأمور ميتة ... وأنا ميت عنها ، لا تأسرنى ولا تغلبنى ، لأنها ماتت مرة بالنسبة لى وإلى النهاية . إننى لا أشتهيها ، لأنى أنا ميت عنها . ليس شيء يمكن أن يكون مطوّباً أكثر من هذا الموت (عن هذه الأمور) ، فإن هذا هو أساس الحياة المطوّبة(١٠) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

+ ليتنا ننصت إلى التصريح الذى يعلنه حزقيال المدعو «ابن الإنسان» ٢ : ١ وذلك بخصوص فضيلة ذاك الذى بحق هو ابن الإنسان، أى الإنسان المسيحى؛ إذ يقول: «وآخذكم من بين الأمم... وأرش عليكم ماءً طاهراً فتطهرون من كل نجاستكم... وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديداً فى داخلكم» ٣٦ : ٢٤ـــ٢٦... لذلك فإن النشيد الذى ننشده هو تسبحة جديدة (رؤ ١٤ : ٣)؛ ننزع الإنسان القديم (أف ٤ : ٢٢)، ولا نسلك بعتق الحرف لكن فى جدة الروح (رو ٧ : ٦). هذا هو الحجر الجديد الذى كُتب عليه اسم جديد «لا يعرفه أحد غير الذى يأخذه» رؤ ٢ : ١٧[١١].

القديس جيروم

+ لأن ذاك الذى هو قادر أن يجعل نفسه معروفاً بمعجزات كثيرة وعظيمة، يقول: «حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب المسيح». كما يقول لأهل كورنثوس أن كلمة الصليب هى «قوة الله للذين يخلصون» (راجع ١ كو ١ : ١٨)[١٢].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

+ إن كان أحد يخجل من صليب المسيح، إنما يخجل من التدبير الذى به تُغلب هذه القوات (كو ٢ : ١٥)[١٣] .

العلامة أوريجانوس

+ إنه لمدهش حقاً أن المولود أعمى ينال البصر فى سلوام ، لكن كيف يقاوم هذا أمام عمى العالم كله ؟... لقد قاد مجد الصليب أولئك الذين كانوا عمياناً خلال الجهل إلى النور ، وحلّ رباطات الذين أُمسكوا فى الخطية ، وافتدى عالم البشرية كله[١٤] .

القديس كيرلس الأورشليمى

٧ــ حمل سمات المسيح :

يسألهم الرسول ألا يضايقه أحد ، لأنه يحمل سمات ربنا يسوع المسيح [١٧] .

حمل القديس بولس فى جسده علامات عبودية ربنا يسوع . يقول إنه يحملها ولم يقل إنه يمتلكها ، إذ يشبه إنساناً يعتز برايات النصر الملوكية .

هذه السمات هى :

١ــ الملكية : « إننى أنتمى له » ؛ فإن الكلمة اليونانية stigma تعنى وسماً أو علامة خاصة بالعبيد أو الجند وذلك بحرق فى الوجه أو فى الجسد أو على الذراع . ربما يشير هنا إلى علامات آلامه الرسولية (٢ كو ٦ : ٤ــ١٠ ؛ ١١ : ٢٣ــ٢٩) .

٢ــ التكريس : إذ يعمل لصالح الغير .

٣ــ ربما عنى بالسمات علامات سوء معاملة الغلاطيين له .

تعلن هذه السمات عن إخلاص الرسول . يقول **القديس يوحنا الذهبى الفم** على لسان الرسول : [إننى أدافع عن نفسى بهذه الجراحات التى هى أقوى من أية براهين وأسمى من أية لغة ، إذ تنطق كما بصوت أعلى من صوت بوق تجاه المقاومين ، وضد القائلين إننى مرائى فى تعليمى وأننى أتكلم بما يرضى الناس . فإنه لا يرى إنسان ما جندياً راجعاً من المعركة وقد غاص فى الدم وبه آلاف الجراحات ، ثم يجرؤ فيتهمه بالجبن والخداع ، متطلعاً إلى أن الجندى يحمل فى جسده علامات بسالته ، هكذا أنتم أيضاً إذ تحكمون علىّ (مع اننى أحمل هذه العلامات)[١٥] .

القديس يوحنا الذهبى الفم

الختـــام

للمرة الأخيرة يكرر نقده للمتهودين الذين مازالوا يضغطون على أهل غلاطية لكى يختتنوا ، مع أنهم هم أنفسهم فشلوا فى إطاعة التوراة ككل . أما فخر القديس بولس أو مجده فهو فى الفداء المتحقق بآلام ربنا يسوع وموته . لقد رذل طريق الحياة التى تُقاس بمعايير حفظ الناموس من الجانب الخارجى الحرفى إذ تجددت خلقته .

سطوره الأخيرة هى أشبه بعبارات رائعة خاصة بالتحية . فقد ظهرت على جسده آثار تعبه وآلامه الجسمانية الخاصة بخدمته (٢ كو ١١ : ٢٣ــ٢٥) ، متوسلاً إلى أهل غلاطية ألا يضيفوا إليه أتعاباً جديدة(١٦) .

+ « **نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة . آمين** » [١٨] .

بهذه الكلمة الأخيرة يختم كل ما سبق ، فإنه لا يقول « معكم » بل « مع روحكم » ، مجتذباً إياهم من الجسديات ، مستعرضاً إحسانات الله ومذكراً إياهم بما يتمتعون به من نعمة ؛ وبهذا يستطيع أن يجنبهم كل أخطاء المتهودين(١٧) .

القديس يوحنا الذهبى الفم

1 - Cassian, Conferences, 16:23.
2 - Hom. 51.
3 - Chapter 6.
4 - Chapter 6.
5 - Chapter 6.
6 - Chapter 6.
7 - Chapter 6.
8 - Chapter 6.
9 - A New Catholic Comm. p. 118. W. Till, Koptishe Heiligen-une. Martyrerlegenden, Orientalia Christiana Analecta, 102, Roma, 1935, vol. 1, p. 57.

10- Chapter 6.

11- Chapter 6.

12- Ep. 69:7.

13- Against Eunomius 5:3.

14- Comm on Matt., book 12:18.

15- Catech. Lect. 13:1.

16- Chapter 6.

17- Collegeville Bible Comm., p. 1079.

18- Chapter 6.

المحتويـــات

+ أساء البعض اباحة طبع كتب المؤلف لكنائسنا بالداخل والخارج من
جهة طريقة الطبع واستغلالها .

لايجوز طبع كتب المؤلف دون الاتصال به

+ تقوم الكنيسة باعادة طبع جميع الكتب السابقة وتوزيعها

باقل من سعر التكلفة

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى
٢- مرقس
٣- لوقا
٤- رومية
٥- أفسس
٦-تسالونيكى الأولى
٧- تسالونيكى الثانية
٨- تيموثاوس الأولى
٩- تيموثاوس الثانية
١٠- تيطس
١١- فليمون
١٢- العبرانيين
١٣- يعقوب
١٤- بطرس الأولى
١٥- بطرس الثانية
١٦- رسائل يوحنا الرسول
١٧- رسال يهوذا
١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

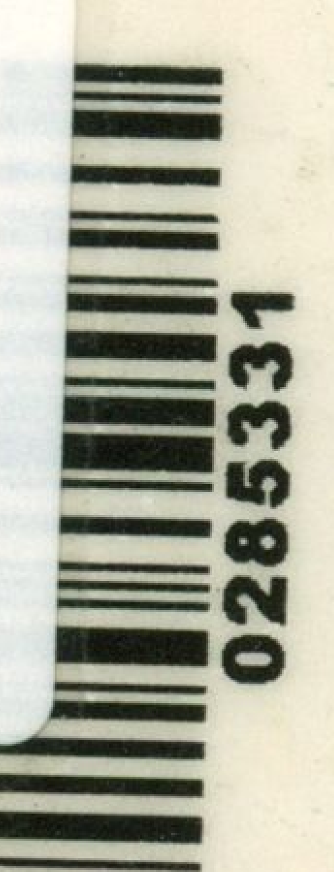
١- التكوين
٢- الخروج
٣- اللاويين
٤- العدد
٥- يشوع
٦- القضاة
٧- راعوث
٨- صموئيل الأول
٩- صموئيل الثانى
١٠- أستير
١١- المزامير
١٢- أشعياء
١٣- حزقيال
١٤- نشيد الأناشيد
١٥- هوشع
١٦- يوئيل
١٧- عاموس
١٨- عوبديا
١٩- يونان النبى
٢٠- ناحوم
٢١- حبقوق
٢٢- حجى
٢٣- زكريا
٢٤- ملاخى
٢٥- الجامعة

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج ـ الإبراهيمية ـ الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس ـ سيدى بشر ـ الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس ـ العباسية ـ القاهرة.



الثمن ١٤٠ قرش